

القضية المهدوية

يحيى غالي ياسين

بحوث ودراسات ومقالات تدور في فضاء القضية المهدوية
المباركة ، عالجت عدد من الموضوعات المهمة وناقشت عدد من
الأفكار والمفاهيم الرئيسية ..

مع الإمام المهدي في دولته

١. المهدي : ضرورة عالمية

بعد أن بدأت الصفة العالمية تضرب بجرانها على جميع مفاصل حياة الإنسان على هذه الأرض ، وبعد أن أصبحت تعمّ صغائر ودقائق الحياة وتدخل في تفاصيلها ، ولم تعد تقتصر - كما في السابق - على عظام الأمور وكبرى المشتركات الإنسانية ، وبعد أن أصبحت العالمية هذه تحكمها قوانين ومعاهدات دولية وتفرضها أعراف وأنماط حياتية جديدة .. بعد كل هذا أصبح الحديث عن المهدي - كزعيم عالمي - والمهدوية - كنظام عالمي للحياة - حديثاً عن ضرورة وعن حاجة ملحة للبشرية بشكل عام بعد أن أقرتها هي بنفسها !! ، فالإتهام بالتوسعية او تصدير الثورات الوطنية والدينية وما شاكلها باتت غير ذي موضوع ولم تعد سبة أو جريمة !..

في السابق كنّا نتحدث عن القضية المهدوية من خلال جانبين ، الأول يمثل الجانب العقائدي والروحي ، وكنّا نبذل جهداً في سبيل البرهنة عليها نقلاً أو عقلاً .. الخ ، والثاني هو محاولة البرهنة عليها من خلال اثبات إمكانية حصولها وحدوثها وأن القوانين والنواميس الطبيعية تساعد عليها ولكن على الشكل النظري .. أمّا الآن فلا نحتاج الى الجانب العقائدي - رغم أهميته - ولا البرهنة بالإمكان النظري ، وإنما أصبح الواقع يفرض هذه القضية فرضاً كحاجة إنسانية كبرى وضرورية .

ففي ظل هذا الوعي البشري والتطور التكنولوجي ، وفي أجواء الانصهار الدولي ، أمنياً واقتصادياً وصحياً .. الخ ، وبالشكل الذي سُلِّبت فيه السيادة الكاملة لكل دولة وصارت خاضعة الى لوائح ملزمة تصدرها منظمات عالمية ، كالأمم المتحدة ومجلس الأمن ومنظمة الصحة العالمية ومحكمة العدل الدولية ومنظمة اليونسيف والبنك الدولي ومنظمة أوبك والفيفا .. الخ ، ومن يخالف تعليمات هذه المنظمات يحاسب حساباً عسيراً وسيعيش الوحدة القاتلة في جميع المجالات ..

وفي ظل هذا الوضع الراهن الذي اصبحت فيه الحدود الأمنية لكل دولة تتعدى حدودها الجغرافية ، وأصبح سوق البضائع الشرقية يتوسط مدن الغرب وبالعكس .. لا تستطيع أن تبيع نفطك الا بوساطة أوبك ولا يمكنك لعب كرة القدم مع هذا المنتخب او ذاك الا بموافقة اتحادات الكرة العالمية .. الخ

بل تسلل الأمر حتى للأديان ، وصار الحديث عن اجتماع الديانات السماوية تحت راية ابراهيم الخليل - او ما تسمى بالديانات الابراهيمية - حديث الساعة بغض النظر عن الأهداف والاعراض من وراءها !!

في ظل كل هذه التطورات يمكننا القول أن هذا الواقع الذي تعيشه البشرية والنظام العالمي الموحّد الفارض سيطرته وهيبته .. أن العالم سيصل الى قناعة بأنه يجب أن يخضع الى سلطة عالمية كبرى واحدة وزعيم عالمي استثنائي واحد ويعمل بدستور واحد ..

! ، وما مقولة أن العالم يبدو كقرية صغيرة إلا إقرار منهم على كل ذلك .

بل قد بدأت تصدر تصريحات مهمة من أشخاص مهمين حول ذلك ، فقد استغلّ الأمين العام الحالي للأمم المتحدة الذكرى الخامسة والسبعين لوضع ميثاق المنظمة الدولية ، ليذلي بتصريح صحافي يدعو فيه إلى إعادة تشكيل العالم المضطرب الذي يواجه وباء " كوفيد19 " بقوله : « لنعيد معاً تشكيل العالم الذي نتقاسمه ، من أجل ذلك نحتاج تعددية قطبية فعالة تعمل كآلية حوكمة عالمية حيثما يقتضي الأمر » .

بالدولة الواحدة ستنتهي كل تلك التقاطعات وستذوب الفوارق والخلافات ، ويسود العدل في العالم وتودع البشرية معاناتها .. ولكن الإتحاد بنفسه يحتاج الى زعامة استثنائية ودستور فريد .. !

٢ . استعدادات الغرب لظهور المهدي

هنالك اهتمام - كبير وواضح رغم الحرص على اخفاء الاعلان عنه - من قبل الغرب في القضية المهدوية ، ونقصد بالقضية المهدوية وفق النظرة والعقيدة الاسلامية عامة والشيعية على وجه الخصوص ، وهذه الاهتمامات يمكننا أن نجعلها على قسمين :

● القسم الأول : الاهتمامات الفكرية والبحثية ، حيث حرص الغرب على دراسة ابجديات وأسس وأهداف هذه القضية وسبر اغوارها والتعرّف على أصولها وفروعها ، وهذا ما نجده واضحاً وجلياً في بحوث ودراسات وكتابات المستشرقين . وقد تناول موضوع الاستشراق والعقيدة المهدوية بشيء من التفصيل والتوضيح الدكتور : رباح صعصع عنان الشمري في كتابه : " المهدي المنتظر (عجل الله فرجه) - رؤية استشراقية " ، وفيه قائمة بأسماء المستشرقين الذين تناولوا القضية وعناوين كتبهم وكتاباتهم بها . ويمكن الاطلاع عليه من خلال هذا الرابط :

[/https://www.m-mahdi.com/main/books-549#7](https://www.m-mahdi.com/main/books-549#7)

● القسم الثاني : الاستعدادات المخبراتية والعسكرية والأمنية عموماً ، وفي الوقت الذي لا يمكننا تقديم مستندات رسمية صادرة من قبلهم حول ذلك الا أن ثمة أموراً صحيحة وتصريحات مهمّة وقرائن قوية نستطيع أن نقطع من خلالها بأن هنالك اهتماماً أمنياً كبيراً بالخفاء واستعدادات واسعة من قبل الغرب لمواجهة المهدي الذي يهددهم !! وسنحاول اختصارها هنا /

١. الحرب الاعلامية والتسقيطية الكبيرة التي يقودها الغرب منذ عقود من خلال صناعة أفلام عالمية وألعاب الكترونية محورها ائمة الشيعة تارة او الامام المهدي تارة اخرى ، هدفها تشويه صورة المهدي لدى الناس مع ترك انطباع سيء لشخصيته الارهابية كما صوروه من خلالها .. منها :

- الفلم الخاص بتنبؤات نوستراداموس ، وفيه مقاطع خاصة بقضية المهدي وظهور المسيح الدجال وكيف أنه سيضرب امريكا بالصواريخ الحاملة للرؤوس النووية ، وهو مترجم وموجود على الانترنت .

- فلم 313 : تدور قصة الفيلم الذي يحمل اسم (313) الذي أنتجه أحد الشيعة الباكستانيين في بريطانيا باللغة الإنجليزية - حول شابٍ شيعي مجرم يعمل في ترويج المخدرات والتكسب منها في بريطانيا ، وتتسلسل الأحداث .. ليصبح مروج للمخدرات أقرب الشخصيات إلى المهدي المنتظر ، ويصبح أحد أركان وأعمدة ثورة المهدي التي تتكون من (313) شيعياً انتخبوا كأفضل شيعة حول العالم .

- (من بين الأفلام التي تشير إلى أحداث آخر الزمان وأزمة نهاية العالم في سلسلة من الأفلام تسمى هرمجدون والتي من عام 1932 إلى عام 2005 تم صنعها وتمثل أنشطة المسيحيين الصهاينة وأصولية المسيحية البروتستانتية ، وهي في الواقع اسم ولقب للحرب المروعة ، أي لمجيء وعودة المسيح الثانية (عليه السلام) وإحداث حرب نووية في هرمجدون (القدس الحالية) . الأمر الذي

يؤدي إلى تدمير معظم مدن العالم ومصير الخير والشر وتحدد واجب البشرية في هذه الحرب النهائية. الغرب وإسرائيل يمثلون الخير أما المسلمين والعرب يمثلون رمزا للشر ..) من مقال للدكتور : مسعود ناجي ادريس بعنوان (انشطة هوليود ضد القضية المهدوية) . رابط مقالات الكاتب :

<http://clay-boards.com/archives/author/thamr>

٢. تجيش الجيوش وبناء القواعد العسكرية والتواجد الفعلي في المنطقة التي سيظهر بها المهدي الموعود - بحسب ما ورد - والتي ستشهد حروباً ينتصر بها المهدي ويبنى دولته فيها قبل ان يتوسع نفوذه الى كل العالم ، والوجود العسكري هذا لا يحتاج الى اثبات ولكن ما يعزز فكرة سبب وجودهم هنا هو التصريح بذلك من قبل شخصيتين مهمتين لهما وزنهما في مجالين مهمين ايضا هما /

الأول : المجال الديني والروحي وهو السيد الشهيد الصدر الثاني عندما قال : [والآن إنكم تعلمون بأنه يوجد من الأخبار ما يكفي من أن أمريكا أسست ما يسمى بقوات التدخل السريع تحسباً لظهور المهدي وليس لشيءٍ آخر . كما إنها قد أفتعلت حرب الخليج لأجل أن تملأ الخليج بالبوارج الحربية تحسباً لظهور المهدي .

كما إنه من الأكيد أن له في البنتاغون ملفاً كاملاً وضخماً عن أخباره التي تستطيع أمريكا جمعها ، حتى قالوا إنه يفتقد للصورة الشخصية له ، طبعاً وهي مفقودة] ! . يُنظر كتاب (منبر الصدر [خطب الجمعة لمحمد محمد صادق الصدر .

والثاني : هو في المجال السياسي والدولي وما يملك من أذرع مخابراتية ودبلوماسية ، وهو الرئيس السابق لايران أحمد نجاد ، حيث صرح : " يجب على الشعب الإيراني أن يضع يده بيد الإمام المهدي " مضيفا : "لسنا وحدنا من يحاول تتبع الإمام المهدي ، بل إن كافة الدول الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية سبقتنا بخطوات عديدة للبحث عن مكان الإمام المهدي، وموعد ظهوره ". وأضاف نجاد أن " البحوث والدراسات التي كتبت وأنتجت في الجامعات الأمريكية عن الإمام المهدي ، تعادل أضعاف البحوث والدراسات التي كتبت عن المهدي في الحوزات الشيعية في قم والنجف" وقال " الدول الغربية ينقصها صورة الإمام المهدي فقط لاعتقاله ، إذ أن ظهور الإمام المهدي وحده من يهدد امبراطوريتهم " .. والخبر موجود على الرابط التالي :

<https://m.arabi21.com/Story/839891>

٣. الخوف والرعب الوهابي من المهدي كون الدولة التي يحكمونها الان هي منطلق ثورته وقيامه ، الأمر الذي حدا بهم الى الاضطراب الشديد والخيانة العظمى لأمتهم ودينهم والتحالف مع الشيطان (امريكا ومن وراءهم اسرائيل) من أجل تأمين مخاوفهم تلك .. وهذا ما صرّح به محمد بن سلمان ولي العهد السعودي الحالي ، وبحسب الصحيفة الامريكية نيويورك تايمز اجاب ولي العهد السعودي محمد بن سلمان بالقول : " اننا واليهود امام خطر وجودي مشترك اسمه "المهدي" ، يقول الشيعة وتروج ايران لذلك بقوة وبعقيدة راسخة ، انه سيدمر من يحكم المملكة باعتبارنا وهابية كفار وسيبيد اليهود في "اسرائيل" باعتبارهم اشد الاعداء للاسلام والعرب وسيخرج اليكم اتباعه من بين الاشجار والاحجار وعلينا منذ الان تقويض

قوة هذا النظام واتباعه لانهم يحرضون على وجودنا، ولن نسمح بذلك .. واذاف : "علينا ان نوحّد صفوفنا للتصدي لهذا الخطر الوجودي ونحن في المملكة نفعل ذلك ونحاصر من يعتقد بهذه الفكرة ولن نتوانى باعدامهم بالسيف بأي تهمة كانت وعلى "اسرائيل" التعاون معنا لضرب هذه الفكرة عبر البرامج المدروسة وضرب الفكر والعقيدة المهدية يحتاج امكانات كبيرة وعلينا اقناع الكثير من الشيعة بالتعاون معنا ولدينا في العراق ولبنان الكثير منهم، وهم متعاونون بقوة .." والخبر على هذا الرابط :

[/https://www.alalamtv.net/news](https://www.alalamtv.net/news)

وتوضيح الواضحات من أشكال المشكلات !!

٣. الى الغرب والشرق : نكشف لكم أسراراً نافعة

البيان رقم واحد وساعة صفر القيام بيد المهدي حصراً ، وتبدأ الثورة وهو ظاهر قد عرّف عن نفسه ، فلا يأتي اليها بعد نشوبها او انتصارها ، ولا يترأس الدولة بعد قيامها ..! وإنما يباشر كل ذلك بيده وتدبيره وظهوره .. هذا ما تقرّه اخبار القضية المهديوية وتصريح به علناً .

أقول ذلك من أجل تبديد مخاوف الشرق والغرب والتي تُرجمت من قبلهم الى حديد ونار على شيعة المنطقة اليوم ، فالشيعة غير مكلفين بثورة قبل ظهور الإمام ولا يجوز لهم البدء بالقيام المهدي .. كل ما عليهم الان هو الإيمان بالمهدي والاستعداد لأي تكليف يقع على عاتقهم بعد اعلان ثورته .. والإيمان والاستعداد هذا لا يُلامون عليه ما دام من قبيل العقيدة الدينية والالتزام الشرعي وليس التزاماً اختيارياً ..

فلا ايران مكلفة باحتلال السعودية ، ولا شيعة العراق يحق لهم اعلان الكوفة عاصمة الدولة المهديوية ما دام عصر الغيبة جارياً .. ولنكشف لهم سرّاً ايضاً قد ينفعم من جانب وينفعنا من جانب وهو : أن كل ما ورد من أخبار تخص الخطة العسكرية للثورة او الطرق والوسائل التي ستتبع في القيام لأجل انتصارها أو حتى أماكن ومواقع التحرك والسيطرة .. كل ذلك هو قابل للتغيير والاستبدال ولا حتمية فيه اطلاقاً ، الحتمية تخص أصل الظهور والانتصار فقط وغير ذلك فلا ..

فتركيزهم على هذه المنطقة وسعيهم لإضعاف شيعتها قد يجعلهم في غفلة عن خطة جديدة وتكتيك مغاير يظهر به المهدي يكونون غير مستعدين له ولا ملتفتين إليه .. ! فأمره سيكون بغتة كما ورد ، مما يعني أن القيام سيكون زمانه ومكانه وخطته وادواته خارج التوقعات ..

فمن يدرس القضية ويتعمق في تفاصيلها سيعرف أنها تقطع بالمهدي وأن قيامه سيكون بغتة وتقطع ايضاً بانتصاره وبسط سيطرته ونفوذه على العالم ، وعدا ذلك فهو أما ترميز او تمويه او تقريب فكرة او غير ثابت أصلاً صدوراً أو دلالة ، فالقضية مليئة بالمفاجئات !!

ولنزидهم من الاسرار سرّاً اخر : لا يُستبعد أن قواعدهم وأسلحتهم الموجودة في المنطقة قد تستخدم ضدهم عند القيام ، وأن عسكرة المنطقة وتطبيع شعوبها على الحروب وتدريبهم على تحملها وادارتها هو سيصب في صالح المهدي ايضاً ..

٤ . الدولة في مفهوم القضية المهدوية

نستطيع أن نقرب خطوات كثيرة الى مفهوم الدولة في المنظور المهدوي من خلال فهم ومعرفة الأهداف والغايات المراد تحصيلها عن طريق هذه الدولة .

أهداف وجود الدولة المهدوية هي نفسها أهداف وغايات وجود البشرية على هذه الأرض والتي لخصتها الآية المباركة في كل شفافية ووضوح : { وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ } الذاريات

٥٦

فالدولة اذن : أعلى مستوى من التنظيم الاجتماعي يكون عليه الإنسان للوصول الى أعلى مستوى من العبودية لله على هذه الأرض .

وأعتقد : أن الإنسان - كنوع و كفرد - لا يكسب صفة الخليفة التي وصف بها الله تعالى وجوده على الأرض بقوله { وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً } البقرة ٣٠ ، إلا تحت ظل دولة قادرة على السير به نحو أهدافه العليا .. وهذا ما نجده في عدد من الآيات القرآنية ، فداوود عليه السلام نبي ولكن وصفه تعالى بالخليفة عندما أصبح على رأس دولة { يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ } ص ٢٦ ، ووصف قوم عاد بأنهم " خلفاء " بعد قوم نوح عندما استطاعوا أن تكون لهم دولة وحضارة وقوة على الأرض ، قال تعالى { وَانذَرُوا إِذْ جَعَلْنَاكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً ۖ فَانذَرُوا آيَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ } الاعراف

٦٩

(فالذاريات ٦٠) تتحدث عن الغاية اذن و (البقرة ٣٠) تتحدث عن الوسيلة الى تلك الغاية ..

وخلافة الإنسان في الأرض هي تخويل الهي له - واسع الصلاحيات - بإدارة نفسه بنفسه للوصول الى أهدافه بإختياره وبعيداً عن التسخير القسري الذي يفقد به الإنسان صفته الاختيارية في عبادته لله ..

يبقى الحديث عن الرسائل والشرائع التي انزلها الله تعالى للإنسان والزمه بها .. فيمكن أن نفهمها على نحوين :

- في مرحلة الخلافة تعتبر دستوراً للدولة وقاعدة اساسية لقوانينها ، شاعت الألفاظ الإلهية والرحمة الربانية أن يمنّ بها على الإنسان لتقصر له المسافة وتسرع به على الطريق { وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ } الانبياء ١٠٧

- في مرحلة العبادة فإنها ترسم شكل ونوع العبادة التي يريدونها المعبود لا العبد ، { وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنْ هَدَىٰ اللَّهُ فَمَا لَهُ هَادٍ ۚ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنَّ آتِبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ۗ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ } البقرة ١٢٠

قال تعالى { وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۗ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ۗ وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ } النور ٥٥

(هذا المقال هو نوع فهم وقراءة في اوراق القضية المهدوية .. والله العالم)

٥ . عدالة القيام

نتحدث كثيراً عن عدالة الدولة التي سيؤسسها الإمام المهدي ، ونجتهد في رسم شكلها والتعرف على مؤسساتها وطبيعة عملها .. في الوقت الذي أهملنا به عدالة القيام والثورة وحرصنا على تصدير شكل واحدٍ من أخبار الظهور التي قد سببت عندنا وعند غيرنا ذعراً ورعباً من المهدي وقضيته .. في حين أن عدالة المهدي واحدة ، في الحرب وفي السلم ، هو قائم من أجل أن يملأ الأرض عدلاً وقسطاً .. فكيف ينقض الغرض الذي غاب آلاف السنين من أجله !!..

لا يخرج الإمام عليه السلام لفئة دون أخرى ، ولا ينتصر لطائفة دون طائفة ، سيحظى الجميع بنفس فرص الإنضمام لثورته ، ولا ينتصر إلا لقضيته فقط و فقط ، وكل من يقف في وجهه سينال نفس القسط من نмир سيفه ، وهذا ما تقررر لنا مستندات القضية والأوراق المسرّبة من ملفاتها حيث أن الكوفة والتي هي معقل شيعته ومقرّ إمامته وولايته سيطال سيفه شريحة مهمة من علمائها ومديري شؤونها ما داموا يشكّلون حجر عثرة في طريق الإصلاح المهدي .

عن الإمام الباقر (عليه السلام) : " إِذَا قَامَ الْقَائِمُ (عَلَيْهِ السَّلَام) سَارَ إِلَى الْكُوفَةِ ، فَيُخْرِجُ مِنْهَا بَضْعَةَ عَشَرَ أَلْفًا يُدْعَوْنَ الْبَثْرِيَّةَ ، عَلَيْهِمُ السِّلَاحُ ، فَيَقُولُونَ لَهُ : ارْجِعْ مِنْ حَيْثُ جِئْتَ (فَلَا حَاجَةَ لَنَا فِي بَنِي فَاطِمَةَ ، فَيَضَعُ فِيهِمُ السَّيْفَ حَتَّى يَأْتِيَ عَلَى آخِرِهِمْ ، ثُمَّ يَدْخُلُ الْكُوفَةَ فَيَقْتُلُ بِهَا كُلَّ مُنَافِقٍ مُرْتَابٍ ، وَيَهْدِمُ قُصُورَهَا ، وَيَقْتُلُ مُقَاتِلَهَا حَتَّى يَرْضَى اللَّهُ (عَزَّ وَعَلَا) . الإِرشَادُ لِلشَّيخِ المَفِيدِ ص

سيخرج الإمام وليس لديه صفقة مع أحد ولا اتفاق سياسي مع جهة ، في إكمال الدين : بسند متصل إلى أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : صاحب هذا الأمر تغيب ولادته عن هذا الخلق لئلا يكون لأحد في عنقه بيعة إذا خرج ، ويصلح الله عز وجل أمره في ليلة .

سيخرج الإمام ومعه خيرة الناس ومن أفضل ما خلق الله ، تصفهم الرواية : { لم يسبقهم الأولون ، ولا يدركهم الآخرون } .

نعم ، يبقى الحديث عن مقولة العدالة ، فإن المجرم المذنب تراه كارهاً للقضاء مرعوباً من أروقته كلما كان القاضي أكثر عدالة وكلما كانت المحكمة أحرص على تطبيق قوانينها ، قال تعالى { فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ } الأنعام ١٤٧ ، فليس من العدل أن تتهاون عن المخطأ ما دام التهاون يعني اغراراً للباطل ، وليس من الرحمة التجاوز عن المسيء ما دام التجاوز يُعتبر بنفسه اساءة .. العدل هو أن تعطي كل ذي حق حقه وأن توضع الأمور بنصابها الطبيعي ، الشدة عند الشدة والحزم عند الحزم واللين في وقت اللين ..

أعتى الحروب تخوضها في عصورنا هذه تلك الدول التي تدعي العدالة ، وأقدر الوسائل تستعملها والتي خلقت ملايين القتلى والمهجّرين والعُراة والجائعين .. فالحرب النووية والبايولوجية والحروب الاقتصادية .. هي سمة العصر بحجة وإدعاء رفع الظلم وبسط العدل ..!! سيظهر المهدي وسيحارب هذا الشكل من العدالة المدّعاة بعدالة ربانية إلهية معصومة لا تقبل بالخطأ ولا تتحجج بالغايات ..

٦. الظهور يرسم ملامحه - ديموغرافياً -

تتحدث بعض الأخبار عن طبيعة التوزيع السكاني - وفق الإيمان بالعقيدة المهدوية - قبيل الظهور ، لما لهذا التوزيع علاقة وطيدة ومهمّة مع حركة الإمام المهدي وانتصار ثورته .. وعند إجراء مقارنة بين تلك الخارطة السكانية الواردة بالروايات والخارطة السكانية في الوقت الحاضر ، سواء المكتملة منها أو في طور الصيرورة ، نستطيع أن نخرج بنتيجة مفادها أن الظهور الميمون بدأ يرسم ملامحه على المنطقة والعالم ..

فالروايات التي تتحدث عن بعض الأشخاص او بعض المجاميع المنتسبة لبعض المناطق وبعض البلدان انما هي تعطي لنا فكرة عن العقيدة التي يتبناها لنا اهل ذلك البلد أو تلك المنطقة ..

فعندما تتحدث الرواية عن اليماني وان رايته أهدى الرايات انما أفهم من الراية هنا كتعبير عن الدولة وأن اليماني صاحب دولة يمنية تؤمن بالقضية المهدوية .. وكذلك عندما أسمع من الروايات بأن هنالك جيشاً يقوده الخراساني سيلتحق بالإمام عند ظهوره ، أفهم من أتباع الجيش للقائد الخراساني أن خراسان قبيل الظهور عبارة عن ترسانة عسكرية وايمانية قد أعدت العدة لنصرة الإمام المهدي ..

وكذا عندما أسمع في الروايات عن نجباء مصر وأبدال الشام وعصائب العراق ، أفهم أن في هذه البلدان حركات شيعية كبيرة وقوية بحيث تستطيع ان تنصر الأمام وتقف معه في قيامه ..

وفي الجانب المقابل نستطيع أن نتعرف على مناطق أخرى ستقف في الضد من القضية ونعرف هوى أهلها وراء ذلك الوقوف .. كسيطرة السفيناني على الكور الخمس في الشام وطبيعة المواجهة داخل مكة المكرمة والمدينة المنورة ، ووضع الروم في أوربا .. الخ

كل هذه الروايات التي تتحدث عن ديموغرافيا سكانية معينة عند الظهور ، عندما تجري مقارنة مع ما موجود حالياً من توزيع سكاني نجدهما متشابهين الى حدٍ كبير وأن الملامح تكاد تكون متطابقة ..

ومع جمع حدوث هذا النوع من ملامح الظهور مع ما ذكرناه سابقاً حول صيرورة قوانين وأسس الدولة المهدوية العالمية في العقود المتأخرة وأن العالم يسير نحو حكومة عالمية في أكثر من مجال .. نعرف عندها أننا نتبنى قضية إلهية مسددة من السماء بدون ادنى ريب أو شك ..

٧. ظهور المهدي وإنفجار الطاقة

عندما تغيب رسل السماء - أو من يمثلهم - عن الأرض أو تُعطل وظائفهم فيها فإنه تغيب وتُعطّل معهم طاقات كامنة وثروات مخزونة وكنوز عظيمة عن تناول البشرية والاستفادة منها ، ولم يبق بعد غيبتهم وتأخيرهم عن مهمّتهم الا قليلٌ من طاقة ورشفة من علم كافية لحصول ادنى مستوى حياة على هذه الأرض وعلى المستويين المادي والروحي .

القوانين المكتشفة في كل علم موجود الآن بالنسبة لغير المكتشفة منها لعلّه لا تساوي قيمة تُذكر ، والعلوم المعروفة الآن بالنسبة لغير المعروفة لعلّه كذلك .. هذا على مستوى عالم الخلق ، أما عالم الأمر فلا زال عالماً بكرّاً لم يُفتح ختمه إلاّ للأندر من الشمع الأحمر (والله الخلق والأمر) ..

نحن لا ننتظر ظهور المهدي الشخص وإنما ننتظر ظهور المهدي السرّ ، الذي بيده أسرار كل العلوم وخرائط الوصول الى كل الكنوز وشرارة تفجير كل الطاقات .. نحن ننتظر تلك الحالة التي تصفها الرواية ، (وفي أيام دولته تطيب الدنيا وأهلها) ..

بهذا الفهم ينبغي أن نقرأ الروايات التالية :

■ عن الإمام علي (عليه السلام) : لو قد قام قائمنا لأنزلت السماء قطرها ، ولأخرجت الأرض نباتها ، ولذهبت الشحناء من قلوب العباد ، واصطلحت السباع والبهائم ، حتى تمشي المرأة بين العراق إلى الشام لا تضع قدميها إلاّ على النبات ، وعلى رأسها زينتها

(زنبيلها خ ل) لا يهيجها سبع ولا تخافه . البحار / ١٠ / ١٠٤ / ١

■ وعن أبي عبدالله الصادق (عليه السلام) : (العلم سبعة وعشرون حرفاً ، فجميع ما جاءت به الرسل حرفان فلم يعرف الناس حتى اليوم غير الحرفين ، فاذا قام قائمنا أخرج الخمسة والعشرين حرفاً فبثها في الناس وضم إليها الحرفين حتى يبثها سبعة وعشرين حرفاً) .

■ وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام ايضاً : انه إذا تناهت الأمور إلى صاحب هذا الأمر رفع الله تبارك وتعالى كل منخفض من الأرض ، وخفض له كل مرتفع منهن حتى تكون الدنيا عنده بمنزلة راحته) .

■ وعن الإمام الباقر (عليه السلام) : وتوتون الحكمة في زمانه ، حتى أن المرأة لتقضي في بيتها بكتاب الله تعالى وسنة رسول الله (صلى الله عليه وآله) .

عصر الظهور هو عصر الانفجار العظيم لكل فضيلة وكل بركة ، هو عصر الاكتشاف النهائي لكل قانون وكل فكرة ، هو العصر الذي تُرفع به كل معاناة .. هو عصر بزوغ كل نور وخفوت كل ظلمة ..

لنفهم النصر كدرجة

نعلم أن عدد الأنبياء محدود وغير قابل للزيادة ، وعدد الأئمة في الإسلام محدود وغير قابل للزيادة ، وأنصار معركة بدر كذلك ، ولقد امتلأت تلك المقاعد الشريفة ولم تعد فارغة ، وكذلك انصار ابي عبد الله الحسين ع في الطف ..

وقد يقول قائل أننا حُرْمنا من تلك الفرص الثمينة ، لأننا لم نتح لنا ، فما فضل اولئك علينا وما ذنبنا نحن ..؟

لا نريد أن نجيب عن هذا الإشكال بالأجوبة العقائدية والفلسفية .. وإنما نودّ التنويه الى فكرة اسلامية اصيلة نافعة من جهة وتُجيب على هذا الإشكال بأفضل الاجوبة .. وهي :

إذا كانت تلك الفرص قد ضاعت فإن نيل درجاتها لم تضع ..! درجة أنصار بدر لا زالت متاحة وقد حصل عليها ابو الفضل العباس ع بعد مرور خمسين عاماً عليها ، وهذا ما يخاطبه به الامام الصادق ع في الزيارة (أشهد واشهد الله انك مضيت على ما مضى به البديون) .

ومن كلام لأمير المؤمنين عليه السلام لما أظفره الله بأصحاب الجمل ، وقد قال له بعض أصحابه : وددت أن أخي فلانا كان شاهداً ليرى ما نصرك الله به على أعدائك ، فقال عليه السلام : أهوى أخيك معنا ؟ فقال : نعم ، قال عليه السلام : فقد شهدنا ، ولقد شهدنا في

عسكرنا هذا أقوام في أصلاب الرجال وأرحام النساء ، سيرعف بهم
الزمان ، ويقوى بهم الايمان .

وكذا في مسألة أصحاب الامام المهدي عج ال ٣١٣ ، فقد يقول
البعض أنهم معروفون ومحددون بل مذكورون بأسمائهم وبلدانهم
.. نقول لهم نعم - لو سلّمنا - ولكن درجاتهم تبقى متاحة لكل أحد
.. قال تعالى (هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ بِصِيرٍ بِمَا يَعْمَلُونَ) ال
عمران ١٦٣ .

ومن هذه الفكرة نفهم كيف يتحول المؤمن الى ميزان للثواب
وميزان للحق ، وكيف يصبح مسطرة ومقياس لغيره ..

كيف نجادل بالتي هي أحسن القضية المهدوية انموذجا

لا يخفى بأن الجدل والمراء واللجاج وما يشابههما هي من الأمور التي إن لم تكن محرّمة في الشريعة فهي مكروهة ومرجوحة وفيها من التدني الأخلاقي الشرعي الكبير والواضح ، والجدال كما يعرفه صاحب الميزان : هو الحجّة التي تستعمل لقتل الخصم عما يصرّ عليه وينازع فيه من غير ان يريد به ظهور الحق ..

غير أن هذه المرجوحية تكون بالعنوان الأولي والمطلق ، لأن الجدل يكون أحياناً واجباً وراجحاً على كل المستويات الفقهية والعقائدية والأخلاقية عندما يطرو عليه عنوان آخر .

ونذكر من تلك الإستثناءات الطارئة التي تجعل من الجدل مطلوباً هو عندما يكون مقدمة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بعنوانه العام والعريض ، قال تعالى (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) ، فعَدَّت الآية الجدل من اشكال وأساليب الدعوة الى الله تعالى ولكن بقيد (الأحسن) .

ولقد التفت صاحب الميزان الى شيء لطيف جداً بالآية المباركة وهو أن : الحكمة مأذون فيها بجميع افرادها ، والموعظة تنقسم الى حسنة وغير حسنة ، والمأذون منها هو الحسنة فقط ، وأما المجادلة فتتقسم الى حسنة وغير حسنة ، والحسنة منها تتفرع الى التي هي أحسن ، والمأذون منها هي (التي أحسن) .. مما يدل على حساسيتها وضيق مساحة المأذون منها مقارنة بالموعظة والحكمة ..

والسؤال الذي ينبثق هنا : كيف يكون الجدل بغيره القرآني (الجدل بالتي هي أحسن) عموماً وفي القضية المهدوية مثالا .. ؟

ويمكننا أن نضع العديد من الأجوبة لهذا السؤال ولكننا سنقتصر على جوابين مهمين هنا :

1. أن يكون الجدل بالقرآن الكريم ، في الكافي بسنده عن الامام الصادق ع في قوله تعالى (ادع ال ... وجادلهم بالتى هي أحسن) ، قال : بالقرآن .

وعلق عليه صاحب الميزان بقوله : ومحصله الجدل على سنة القرآن الذي فيه أدب الله .

2. أن يكون الجدل عن علم ، وسواء كان العلم بالموضوع الذي تدور حوله المجادلة أو بالأسلوب العلمي للجدل باعتباره صناعة لها أصولها وقواعدها وكما هو مثبت في علم المنطق ، قال تعالى (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ) .

أما فيما يخص المجادلة بالقرآن أو بأدب القرآن في نطاق القضية المهدوية فيكون مثلاً من خلال :

1. المحاجة بالآيات القرآنية التي توصل مبدأ وجود حجة وخليفة لله على أرضه ، أو الآيات التي تؤكد على إمكانية امتداد عمر الإنسان الى آلاف السنين ، أو الآيات التي تتحدث عن وراثة الأرض ومعالم التمكين للمؤمنين في نهاية عمر البشرية ، أو الآيات التي فسرت بالإمام المهدي ع روائيا .. الخ

2. أن نتبع آداب وأساليب القرآن في المحاجة ، وهي كثيرة ، منها ، أسلوبه في الإعتماد على البديهيات العقلية ، او تفنيد حجة الخصم بالنقض أو المنع ، أو الإعتماد على عنصر التاريخ .. الى

غيرها من أساليب وأشكال المحاججة القرآنية المبحوثة
والمُستقرّة في محلها ..

فإذن ، من كانت لديه ثقافة ومهارة قرآنية كافية وخاصة فيما يتعلق
بموضوع القضية المهدوية وأساليب المحاججة والمجادلة في
القرآن الكريم سيكون أقدر من غيره على المجادلة بقيدها القرآني
كما قلنا وهي (بالتي هي أحسن) ، لأن القرآن الكريم هو أحسن
الحديث ، قال تعالى (اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيًا
..) ، وهو صدقه ، قال تعالى (وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا) ..

وأما الجدل حسب فنون هذه الصناعة ، فنذكر :

1. تعتمد صناعة المجادلة في إفحام الخصم على مادتين مهمتين ،
هما القضايا المشهورة والقضايا المسلمة ، أما المشهورة فهي
المتعارفة عند جمهور الناس أو جمهور المهتمين والمتخصصين
في مجال ونطاق الموضوع المُجادل فيه وأما القضايا المسلمة فهي
التي يقتنصها المجادل من خصمه ويلزمه بها .. والقضية المهدوية
من أكثر القضايا شهرة بين المسلمين بل بين كافة الأديان من حيث
خطوطها العامة ومبادئها الرئيسية .

فالأديان السماوية والمذاهب الإسلامية تتفق على أنه لا بد من
وجود قائد محنك يطبق عدالة السماء على الأرض ويحقق أعلى
مراتب السعادة عليها وإن اختلفت أسماؤه وألقابه ، فتارة يسمّى
بالمهدي وتارة بالمخلص وثالثة بالمصلح .. الخ ، فلا يستطيع
الخصم إنكار هذه الحقيقة المشهورة وأمثالها ..

2. هنالك في صناعة الجدل المنطقية ما يسمّى ب (المواضع) ،
والمواضع عبارة عن قضايا ذات مفاهيم أو أحكام كَلِّية يستنبط منها
المجادل قضايا جزئية في موضوعه يستفيد منها في جداله وافحام
خصمه من غير أن يستطيع ردّها أو دحضها .. وكذا القضية
المهدوية فإنها تنتمي الى أهم الأفكار والأحكام الكَلِّية ، العقلية
والفلسفية والدينية وحتى باقي المجالات ، كالاقتصادية والعلمية ..
الخ وتطبيق هذا الأمر ومقدار الإستفادة منه يعود إلى حذاقة
المجادل ومهاراته ، فعليه أن يعتمد على ذلك ويضعها إلى جانب
القضايا المشهورة التي تخص القضية المهدوية في - 1 - اعلاه ..

3. لا يستحسن أن يُستهلك الجدل من قبل الطرفين بالنقاش واللجاج
حول جزئيات وتفاصيل لا تدخل في أصل إثبات الموضوع ، فالنقاش
حول قضية زواج الإمام في الغيبة مثلاً أو أين يسكن الإمام الآن أو
هل قابله أحد في عصر الغيبة .. الخ كلها من الأمور التي لا تؤثر
على أصل العقيدة واصل وجودها ..

4. ليمازج المدافع عن القضية المهدوية بين " المعقول " و "
المنقول " ويسمو على ما هو أقرب للخرافات والأساطير ، فالقضية
المهدوية غير فقيرة لذلك ولو ركزنا على مبادئها وأسسها لرأينا
انها لا ينكرها إلا معاند أو مُغالط أو من كان لديه مآرب ..

تعليمات وشرائط ونصائح صناعة الجدل كثيرة ولولا حرصنا على
الإيجاز لذكرناها ..

ثقافة التمهيـد

التمهيـد لغيبـة حجـج الله أو التمهيد لظهورهما من الثقافات الدينية المهمة التي ينبغي الإهتمام بهما دراسةً وبحثاً وتأصيلاً ..

فلم يكن مفهوم التمهيد لغيبـة الإمام المهدي أو التمهيد لظهوره محصوراً بالقضية المهدوية وإن كانا من أهم وأوضح مصاديق هذا المفهوم ، وإنما نستطيع القول أن أكثر الأنبياء والأوصياء الذين لديهم حركة إلهية رسالية إجتماعية قد احتاجوا إلى ثقافة التمهيد الخاصة بالظهور والغيبـة ..

وبهذا نحتاج الى أن نتوسّع في مصطلحي الغيبـة والظهور مفهوماً وتطبيقاً :

- + فبعثة النبي - أي نبي - نوع ظهور ، كما أنّ موته نوع غيبـة ..
- + وهجرة النبي عن قومه نوع غيبـة ..
- + قيام الحجّة بالسيف نوع ظهور في مقابل قعوده فهو نوع غيبـة ..
- + استنابة الحجّة لوكلاء ونواب له نوع غيبـة في مقابل تصديـه بنفسه نوع ظهور ..
- وهكذا ..

ولمّا كان لكل من ظهور الحجّة أو القائد وغيبته آثارهما على المجتمع وردود الفعل المختلفة اتجاهاً سلباً وإيجاباً .. كان للتمهيد دوره في التقليل من الآثار السلبية وتعزيز الايجابية لكل منهما ..

فقد تواجه الغيبة بالإنقلاب على الأعقاب أو تحصل بعدها الردة والكفر .. كما أن الظهور قد يواجه بالمقاومة والإنكار والإعراض اذا لم يكن هنالك تمهيد مناسب للأمر ..

غاب موسى ع عن قومه أربعين ليلةً وعندما رجع وجدهم يعبدون العجل بعد أن أضلهم السامري ، { وَإِذْ وَاَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعَجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ } البقرة ٥١ { فَرَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدًّا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِي } طه ٨٦ .

فالتمهيد اذن من الأهمية بمكان مادامت رسالة الحجّة ومهمته متوقفة عليه .. والممهّدون قد يكونون انبياء وقد يكونون أوصياء وقد يكونون اولياء ومؤمنين ، ولكن يجمعهم عنوان واحد هو وعي القضية المرتقبة والعلم مع الإيمان بها وتحمل مسؤوليتها .. وقد تشارك في التمهيد علامات كونية أو اجتماعية او غيرها في تفصيل ليس هنا محلّه ..

فكان الامام العسكري ع اماماً ممهداً لغيبة الامام المهدي عج ، وكان عيسى ع ممهداً لنبينا محمد صلوات الله عليه حين بشر به (وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ^ط فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ) الصف ٦

وهذا الأمر نفسه نستطيع تعميمه على كل حركة ايمانية صادقة في المجتمع يقوم بها عالم دين أو صاحب رسالة اصلاحية او الهية حقة ..

القضية المهدوية ؛ عقيدة إنسانية

نحاول في هذا المقال تقديم قراءة أولية وسريعة خاصة بالعقيدة المهدوية باعتبارها عقيدة إنسانية قبل أن تكون إسلامية ، ولهذا سيتم التركيز على الأسس العامة لهذه العقيدة والمشاركات المتفق عليها من قبل المهتمين بها والمبشرين بحدوثها..

فالقضية المهدوية من القضايا التي اهتمت بها البشرية على طول خط التاريخ ، سعت لها وتسابقت عليها الكثير من الأيدولوجيات الدينية والفكرية الكبيرة على هذه الأرض ..

وكل واحدٍ منها ادّعى بأن لديه القدرة على تبني ملقها وتحقيق أهدافها وغاياتها ، وعلى رأس قائمة تلك الأهداف والغايات هو الوصول الى أفضل مستوى بشري ممكن على هذه المعمورة .. وبما يعمّ الفرد والمجتمع .

فتطرق لها الفلاسفة ، ورسمت مخيّلتهم لها جمهوريات ومُدن فاضلة { كإفلاطون في جمهوريته وابن رشد في مدينته الفاضلة } ، وتطرق لها علماء الاجتماع وحاولوا وضع قوانين العمران البشري كجزء من متطلباتها { كإبن خلدون في مقدّمته } ، وتطرقت لها أهم وأكبر الأديان والتوجهات الروحية { كالإسلامية والمسيحية والزرادشتية .. وغيرها } ، فوضع كلٌّ منها أسماً وصفةً للقائد الإستثنائي الذي سيقوم بهذه المهمة ، كالسوبر مان ، والمخلص ، والمهدي ..

وأعتقد أنه ينبغي للموضوع المهمّ هذا أن يُتناول من جهتين ،
الأولى : البحث عن شكل وأبعاد أفضل مستوى يمكن أن تصل اليه
البشرية .. والثانية : البحث في الطرق والقوانين والآليات اللازمة
للوصول الى ذلك المستوى المبحوث ..

وعلى الناقد والفاحص بكل تلك الأيدولوجيات المطروحة والتي
تدّعي ان المهدوية (بجميع مسمياتها) لا تتحقق إلا من خلالها (
نظرياً او تطبيقياً) أن يُناقشها من خلال الجهتين السابقتين ، فإذا
ما تم قبول المستوى المرسوم لها ، وتم التحقق من إمكانيته ، ثم
تمّ تدقيق طرق الوصول الى ذلك المستوى الممكن .. عندها يكون
ذلك الادّعاء ادّعاءً مقبولاً من الناحية العلمية على الأقل ..

إلا أن أبسط سؤال يمكن أن يُطرح هنا هو : هل نحن البشر نستطيع
أن نخمّن أفضل مستوى نوعي يمكن أن نصل اليه ..؟! والجواب
بكل سهولة : لا ، لأننا قبل عقود بسيطة كانت غاية أحلامنا لا تصل
الى أدنى تطور بشري معاصر الان ..! فكيف لنا أن نعتمد على
تصوّرات هي بالأصل قاصرة حتى لو وصلت الى أعلى مستويات
التصور والتفكير ..!!

من هنا كان التخمين البشري لأي شكل مهدوي ولأي آليات وصول
الى ذلك الشكل محطّ إشكال كبير لا يمكن تجاوزه .. !

ومن هنا أصبح اللجوء الى عامل آخر غير بشري ولنسمّه العامل
الغيبى ، يرسم لنا افضل مستوى يمكن ان نصل اليه وأفضل طريق
وصول .. أمراً منطقياً واضطرابياً ..

ومن هنا يمكننا القول أنه على الناقد والمُدقق في المرحلة الأولى أن يعزل كل العقول البشرية التي ادّعت المهدوية وتبنّت مقدمات الوصول إليها ..

ولا بد من التأكيد على أن قبول المهدوية كفكرة وكأهداف وغايات من قبل البشرية بشئى مذهبها وتوجهاتها - كما اشرنا لذلك أعلاه - فيه الكفاية النسبية بحدّ ذاته كتمهيد لهذه القضية وكتحضير وانتظار مناسب لها ، فلا يضرّ الاختلاف في بعض التفاصيل ، فالإيمان بها من قبل جميع البشرية او على الأقل الرضوخ لإجراءاتها موكل الى نفس القضية في مقتبل عمرها التنفيذي - اذا جاز التعبير - ..

فأول ما سيفعله " المهدي " هو اخضاع الكل لها والدخول تحت إجراءاتها وسياقاتها وقيادتها .. فبعد أن تعجز جميع الادعاءات عن تحقيق برامجها المزعومة وبعد ان يحصل اليأس من التوافق الإنساني على خطة مهدوية محددة ، وبعد أن يبقى الايمان بالدعوة الحقّة محصوراً في ثلثة معينة من الناس .. لا يكون أمام هذه القضية الا القيام بعملية الاخضاع القسري لها في اول أمرها الى الحدّ الذي يكون فيه تطبيقها ممكناً وميسراً ..

وهي بهذا الاجراء معذورة بعد ان استنفذت المدة الكافية والفرصة الوافرة في فسخ المجال لكل من يريد ان يأخذ دوراً ناجحاً في هذه القضية ..

وعليه بات واضحاً ومنطقياً بأن الطور المهدوي للإنسانية بحاجة الى قائد أولاً وأن يكون استثنائياً ثانياً ، قائد مختلف عن كل القادة ، قائد بحجم القضية وبحجم المهمة والاهداف ..

وقلنا بات واضحاً ومنطقياً لأن كل او معظم الادعاءات المهدوية قد أسندت المهمة الى شخص مميز وان اختلفت في التسمية ، كالسوبر مان والمخلص .. مما يدل على إجماع عقلي ووجداني بشري على هذه الجزئية المهمة ، ولأن القيادة والرئاسة في الاصل هي من أوضح المقررات العقلية في كل مهمة خاصة اذا تشعبت مسؤولياتها وارتقت اهدافها ..

والسؤال الذي يقفز الى الذهن هنا هو عن معنى وطبيعة الإستثناء الذي وصفنا به هذا القائد ، وهل هو إستثناء نابع عن الخلقة الإستثنائية لهذا الشخص ..! أو إستثناء مكتسب ..! أو إستثناء نابع عن مرجعية وقيادة عليا يستند اليها هذا القائد .. ام ماذا ..!

وقد قلنا وانتهجنا هنا في هذه القراءة التأسيسية والسريعة لهذه العقيدة الإنسانية بأن تفاصيلها تعتبر ذات أهمية ثانوية ولا تحتاج الى اهتمام وتركيز في المراحل الأولى لقراءة هذه القضية ، فيكفي الآن الاعتراف بإستثنائية القائد وتمييزه وندرته ..

اذن وبعد أن أسسنا بعض التأسيسات في القراءة السريعة هذه ، وبدون أن تواجهنا أدنى صعوبة بها لأنها أمّا مدعومة من العقل أو انها قد أقرت من قبل جميع أو أغلب وأهم الحركات والدعوات التبشيرية الخاصة بالقضية المهدوية .. فعلى هذا الغرار نريد أن نعطى أساسين آخرين لهذه القضية الانسانية المهمة :

● الأساس الأول : أن النظام الذي تريد أن تطبّقه هذه القضية وتفرضه من أجل تحقيق أرقى مستوى بشري .. يحتاج الى سلطة تنفيذ أولاً ، ونظام خاص بهذه السلطة ثانياً .. وهذا الشيء تقرّه طبيعة إدارة التجمعات البشرية .. ومتى ما اجتمعت السلطة مع النظام (الإدارة) تولّد مفهوم الدولة .. اذن لا بد للقضية المهدوية من دولة ..

● الأساس الثاني : ثمة أساس تعلو سلطته على كل سلطة ، وإدارته على كل إدارة ، له الحاكمية على أسمى الجوانب البشرية - الأخلاقية ، السياسية ، الاقتصادية ، الروحية .. الخ - وهو العدل أو العدالة .. فكل ما يمكن أن نتصوره او لا نستطيع تصوره من مستوى وشكل للطور المهدوي المرتقب لا بدّ أن يكون خاضعاً لهذا الأساس ومتصفاً به ..

فالدولة العادلة اذن من أهم ادوات القضية المهدوية ما دامت مرتبطة بالمجتمعات البشرية ارتباط نشوء وتطبيق وعوائد ..

بهذه المنهجية وبهذه الأريحية الجمعية للعقل للبشري نستطيع أن نناقش ونحقق أوراق وفصول وملفات العقيدة المهدوية كعقيدة تمثل أفضل مرحلة حياتية للبشر على الأرض ..

هل تنقطع التوبة بظهور الامام المهدي

هناك ثقافة عامة مرتكزة بأذهان فئة واسعة من المجتمع الموالي لأهل البيت (عليهم السلام) مفادها : بأن الإمام المهدي (عليه السلام) سيظهر لغرض محاسبة المقصرين ، وسيتولّى الاقتصاص من المذنبين ، وبعبارة أوضح أنه يوم الحساب على الأرض بالإضافة إلى انقطاع فرصة التوبة عن الذنوب المقترفة وترتبها على صاحبها مهما كانت درجة توبته ، الامر الذي أدى إلى حصول حالة من الخوف والهلع غير المعطن من شخصية الإمام (عليه السلام) ، وبالتالي من حركة ظهوره المبارك ، وهذه نتيجة ظالمة لمقدمة باطلة !....!

هنالك بعض الأخبار تنصّ على أن الإمام (عليه السلام) لا يقبل توبة أحد عند ظهوره ، وأخرى يفهم منها ذلك ، وسنحاول أن نتعرض للإجابة على قسم منها بعون الله عز وجل وكما يلي :

* جاء عن الإمام الباقر عليه السلام (يقوم القائم بأمر جديد وكتاب جديد وقضاء جديد على العرب شديد ليس شأنه إلا السيف ، لا يستتیب أحداً ولا يأخذه في الله لومة لائم).

فهذه الرواية المباركة تنصّ بأنه عليه السلام (لا يستتیب أحداً) وهذا لا يستقيم وما قلناه أعلاه ...؟

والجواب : إن العبارة أعلاه تتضمن عدة معانٍ محتملة وإنها ليست صريحة بمعنى واحد ، وأن تبادر إلى الذهن فهم معين . وسأطرح هنا أربعة معانٍ محتملة لقول الإمام عليه السلام :

الأول : بأنه عليه السلام لا يقبل توبة التائب بعد ظهوره .

الثاني : لا يطلب لنفسه توبة من أحد .

الثالث : لا يدعو المذنب للتوبة .

الرابع : سيطبّق الأحكام بحقّ المذنب بالذنب المقترف بعد الظهور

أما المعنى الأول فضعيف بما يلي :

1. وجود معانٍ محتملة أخرى ، ووجود والاحتمال يسقط الاستدلال

2. الاخبار الدالة على دعوة الناس من قبله والتحاق بعضهم معه والذين تصفهم بعض الروايات بأنهم أشبه بعبدة الشمس قبل الظهور .. الخ.

3. حتى لو صحَّ هذا المعنى فهو قد يكون للمبالغة في اقتصاصه من الفئات التي سينالها سيفه .

أما المعنى الثاني : فهو محتمل ، وكذلك يستقيم مع الرواية التي تتضمن بأنه (عليه السلام) سيظهر وليس في عنقه بيعة لأحد ، أي إن ظهوره لا يكون معصية لأحد قد أبرم معه عهداً أو ميثاقاً ، وبالتالي يحتاج عندها إلى الاعتذار أو ما شابه ذلك ، أو يكون بمعنى أنه لا يقوم بعمل خاطيء بحق أحد أثناء قيامه (وحاشاه) وبالتالي يحتاج إلى طلب المغفرة منه ، فقد جاء عن الإمام الصادق (عليه السلام) : (يقوم القائم وليس لأحد في عنقه عهد ولا عقد ولا بيعة) .

أما المعنى الثالث : فيُقبل إذا كان هذا مع كبار الظلمة والواقفين بوجه الإمام (عليه السلام) ، أمّا سائر الناس فسيقوم (عليه السلام) بهدايتهم إلى الطريق الصحيح .

وأما المعنى الرابع والأخير : فهو وارد جدًا ، واحتمال معتبر ومنسجم مع قوانين الدولة التي سيسعى إليها الإمام (عليه السلام) ومع بعض الروايات والتي منها قتله لمانع الزكاة أو الناصبي الذي لا يدفع الجزية ... إلخ .

* ومن النصوص التي يستشهد بها في انقطاع التوبة عند الظهور هي الآية القرآنية : { هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انْتَضِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ } .

فمن إحدى تأويلات هذه الآية هو قيام القائم (عليه السلام) ، وهي تنصّ أيضًا على عدم الفائدة من إيمان المؤمن إن لم يكن مؤمنًا أثناء الغيبة . وهذه الآية قابلة للمناقشة بأكثر من وجه :

الأول : هو حصر تفسير (آيات ربك) بالظهور الميمون ، ومن ضمن تعليقات السيد الطباطبائي قدس سره عليها (ويكون المراد بإتيان بعض آيات الرب إتيان آية تلازم تبدل نشأة الحياة عليهم بحيث لا سبيل إلى العود إلى فسحة الاختيار كآية الموت التي تبدل نشأة الجزاء البرزخي أو تلازم استقرار ملكة الكفر والجحود في نفوسهم استقرارًا لا يمكنهم معه الإذعان بالتوحيد والإقبال بقلوبهم إلى الحق إلا ما كان بلسانهم خوفًا من شمول السخط والعذاب) ، بل يصرح قدس سره بأكثر من هذا فيقول : (وقد عدت في الروايات من تلك الآيات خروج دابة الأرض والدخان وخروج يأجوج ومأجوج ، وهذه أمور ينطق بها القرآن الكريم ، وعد منها غير ذلك كخروج المهدي (عليه السلام) ونزول عيسى بن مريم (عليه

السلام) وخروج الدجال وغيرها ، وهي وإن كانت من حوادث آخر الزمان ، لكن كونها مما يغلق بها باب التوبة غير واضح) .

الثاني : قد يكون المعنى أن نصره الإمام (عليه السلام) وتأيينه وخاصة في بداية ظهوره سيوفق إليه فقط المؤمنون المرابطون المنتظرون في عصر الغيبة الكبرى . وهذا ما لمحت إليه روايات عدة .

وهناك آراء أخرى في تفسير وتأويل انقطاع التوبة عند الظهور . فقد جاء في كتاب (آثار الذنوب وبركات التوبة) للسيد علي عاشور : ما قاله الشيخ الأصفهاني (إن المهدي عليه السلام يقبل توبة من يعلم أن إيمانه يكون عن حقيقة وإخلاص ، ولا يقبل ممن يؤمن بلسانه بالخلاص . (ولات حين مناص) ، ويشهد لهذا الوجه ما سبق من أنه عليه السلام يحكم بمقتضى علمه الباطني المختص به عليه السلام .

ويمكن تأويل روايات عدم قبول التوبة بعدم التوفيق لها ، فقد يكون باب التوبة مفتوحاً في عصر الظهور ولكن الإنسان لا يوفق إلى أن يتوب إلى الله تعالى لأسباب مختلفة ، أقلها النسيان والتسويق ، وعليه فيعاقب ويحاسب على أفعاله ويقام عليه الحد عند الإمام عليه السلام لأنه لم يتب أو لم يعلن توبته . وعدم التوفيق للتوبة أمر مرتبط بالله تعالى .

ويحتمل تفسير "لا توبة" أي لا مبرر لوجودها من عدم وجود أسبابها بناء على عصمة المجتمع ، فلا يوجد من يذنب حتى يتوب ، فإن التوبة والاستغفار نتيجة المعصية، وهذا يكون في زمن قيام دولة العدل .

تنظيم العلاقة مع الإمام الغائب ع

من أشرف وأعز وأرقى وأنقى وأدوم العلاقات بعد العلاقة بالله جلّ
وعلا هي العلاقة بحجج الله على الأرض، هي الامتداد الشرعي
للعلاقة مع الباري عز وجل .

ونحن إذ ندرك هذا الحقيقة ونؤمن بها ونستشعرها وجداناً إلا إنه
عادةً ما ينقصنا أجديات تحريك هذه العلاقة وبنائها وتعزيزها
والاستفادة منها واستثمارها بوجهها الصحيح ، فالإيمان بهذه
العلاقة يعوزه التنظيم العملي لها ، والعمل بها يحتاج الى ترك العمل
بما ينافيها او ينقصها، ويحتاج العمالان (الفعل والترك) المداومة
والمطاوله حتى يصبح سلوكاً وحالاً ومملكةً ، وذلك هو الفتح
المبين...

ولا ندعي اننا من أصحاب ذلك الفتح المبين ، وقد ينطبق على حالنا
ما قاله الشاعر :

وغير تقي يأمر الناس بالتقى + طبيب يداوي الناس وهو عليل

وتعلقاً بما ورد عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم ما
يشير إلى أنّ الدال على الخير كفاعله... نضع بين أيديكم بعض
الخطوات العملية لتنظيم وبناء هذه العلاقة المقدسة :

أولاً : النظر بهذه العقيدة المباركة ، ونقصد بالنظر هنا التفكير
والتمعّن والتأمل بالقضية المهدوية ، نحتاج الى التسلّح بالثقافة

المهدوية الرصينة ، نتعرف على تفاصيلها عقيدة وأحكاماً وتاريخاً ومستقبلاً، وكذلك علينا أن نتعرف على الشبهات التي تُثار ضدها وردودها ، فقد كُتب في هذه القضية المباركة ما يزود القارئ والباحث مادة علمية تغنيه خير غناء...

ثانياً: الإحساس والاستشعار بوجود الإمام عج شخصاً أو رعاية أو بركة أو دعاءً في كل خير نجده ونراه ونحس به في حياتنا.

فقد كتب الإمام عليه السلام مخاطباً الشيخ المفيد : (...إنا غير مهملين لمراعاتكم، ولا ناسين لذكركم ولولا ذلك لنزل بكم اللأواء _أي الشدائد_ واصطلمكم الأعداء، فاتقوا الله جلّ جلاله، وظاهرونا على انتياشكم من فتنة قد أنافت عليكم ، يهلك فيها من حمّ أجله ويحمر عنها من أدرك أمه..).

ثالثاً : علينا أن نلجأ إليه ونندبه ونتخذه وسيلةً عندما نمرّ بأية أزمة نفسية أو جسدية أو في عمل وما شاكل ذلك، فإنّ إغاثة الملهوف وإعانة المضطر من أعماله صلوات الله عليه وديده.

رابعاً : أن نذكره في دعائنا وصلاتنا وصدقتنا وحجنا وعمرتنا .. نستطيع أن نهدي إليه ثواب جميع الأعمال الصالحة حتى إمطة الأذى عن الطريق والكلمة الطيبة... الخ ، ونحن بإهداء الثواب له عليه السلام سوف لا ينقص من ثوابنا شيئاً وإنما سيزداد ثوابنا ويضاف إليه ثواب إهداء العمل .

خامساً : نستطيع أن نعمل جميع الأعمال الصالحة بنية الانتظار الصحيح أو التمهيد للظهور ، بل حتى الخبرة التي نكسبها من خلال أعمالنا الجائزة والمباحة فضلاً عن المستحبة والواجبة نستطيع أن نجعلها بعنوان التهيؤ للظهور عسى أن يحتاجنا الإمام عليه السلام بخبرتنا هذه، فسيخرج الإمام عليه السلام بدولة ، ودولة الإمام عليه السلام فيها السياسي وفيها العسكري والطبيب والمهندس والمدرس وفيها النجار والحَدَّاد والصَّبَّاح والسائق... الخ ..

سادساً : هنالك أدعية وأعمال مخصوصة للإمام عليه السلام، كدعاء الندبة ودعاء العهد وزيارة ياسين ودعاء تعجيل الفرج... الى غيرها من الأعمال التي ذكرتها الكتب المختصة، فهي تجدد العهد معه وتجدد البيعة له وكذلك إنها من أنواع العلاقات الواردة إلينا بطريق شرعي معتمد ، فالعمل بها من أبجديات هذه الرابطة المقدسة ..

سابعاً : أن نحضر - عند الإمكان - في الأماكن والأزمان التي يحتمل تواجد الإمام فيها ، كموسم الحج أو زيارة الأربعين أو مسجد السهلة في ليالي الأربعاء ، فإنها بلا شك ستكون مباركة وستكون الأعمال أقرب للقبول وعسى أن نرزق بنظرة شفقة ونظرة رافة ننال بها سعادة الدارين.

ثامناً : علينا أن نستشعر بأن مراجع التقليد هم نواب الإمام عليه السلام ، واننا عند الرجوع إليهم وتقليدنا لهم إنما نرجع للإمام عليه السلام كونه هو الذي أمرنا عليه السلام بذلك بقوله : (...وأما الحوادث الواقعة فارجعوا بها إلى رواة حديثنا...) ، فالارتباط مع المرجعية الشريفة إنما هو ارتباط بالحجة ع .

تاسعاً : علينا أن نستشعر بأن أعمالنا تُعرض عليه عجل الله فرجه اسبوعياً ، وأنه سينظر لها وسيقلب ملف ما نقوم به وسيفرح عندما يجد عملاً صالحاً ، وسننال بذلك رضاه وثواب إدخال السرور على قلبه ، وسيحزنه ما لو رأى غير ذلك، معاذ الله ، فحركاتنا وسكناتنا انما هي إعداد تقرير اسبوعي يُقدم لحجة الله علينا ..

عاشراً : أن نُحيي أمره ونهتم بقضيته ، وعند إحياء أمر أهل بيت النبوة يجب أن يكون عليه السلام هو المهنأ الأول من قبلنا في أفراح أهل البيت ع .. وأنه هو المعزى الأول في المناسبات الحزينة لهم عليهم السلام .

وشكل وحجم العلاقة معه عجل الله فرجه بعدد أنفس المنتظرين له

..

العقل العالمي

تقارب الشعوب وتلاقح الثقافات وتداخل الحضارات بفعل وسائل الأتصال والتواصل الحديثة والمتطورة أدت الى تقارب العقول وتشابه التفكير - ولو بشكل تدريجي - الى الدرجة التي نستشعر بها أن البشرية تتجه نحو عقل عالمي موحد تذوب فيه مسميات كثيرة أمثال ؛ العقل العربي في مقابل العقل الغربي ، والعقل الإسلامي والمتدين عموماً في مقابل العقل العلماني أو التنويري .. الخ

فالعقل الموحّد بدأ يفرض سيطرته ، ويمدّ أجنحته على العالم .. وكلّما تشابهت مبادئ أقيسة العقول وتشابهت أدوات معالجتها كلما كانت النتائج والمخرجات واحدة ..! بمعنى أن البديهيات والمسلمات والمشهورات .. الخ التي بدأنا نشاهد تطابقها عند أكثر الشعوب والمجتمعات البشرية هذا سيؤدي بالتالي الى تقارب نفس الاستنتاجات وبالتالي سنحصل على عقل عالمي واحد لا يختلف كثيراً باختلاف المناخ والجغرافيا وأصوله الحضارية والايولوجية .. الخ

وهذا عين الفكرة المهدوية في الإسلام ، وأساس بناء دولة الإنسان على هذه الأرض ، دولة العدل الإلهي التي ستدير الأمور بعقلية واحدة وفلسفة واحدة .. فصيرورة العقل العالمي إنما هو نوع تمهيد مهم وضروري لظهور منقذ البشرية ومخلصها ، قبول فكرة أمن عالمي واحد وسياسة اقتصادية واحدة ومنظمة صحة عالمية واحدة .. كما هو معمول به الان - ولو بطريقة الكيل بمكيالين - هو قبول تمهيدي لفكرة المهدي وأطروحة الدولة الواحدة ..

ونحن نقترّب من الذكرى التي تحمل الرقم 1186 لولادة هذا المنقذ والمخلص ، تعيش البشرية حالة من العقل الموحد الاضطراري في مجال الصحة ومجابهة كائن حي - أو شبه حي - لا يُرى بالعين ولا يُكتشف إلا بالآثار ، كائن قد وحد الإنسانية بالقلق والمخاوف وشابهم بالإجراءات وطرق المواجهة ، قادم هذا الجسم الحقيق - كورونا - ككتلة واحدة متناسقة الحركات ومتناغمة الأصوات .. !! فكيف نستكثر هذا على رجل هو من سلسلة أوصياء خاتم الأنبياء ، رجل قد ذخرت السماء لتحقيق أهدافها العليا في هذه النشأة ..!!
فهل من معتبر !!

أهمية دراسة غيبة الإمام المهدي (عجل الله فرجه) والنظر فيها

لم تكن القضية المهدوية بدعة شيعية، ولا شخصية الإمام المهدي (عجل الله فرجه) شخصية أسطورية أو ضرب من الخيال...!، وإنما هي قضية عالمية حازت على اتفاق العالم، ما لم تكذب تحز هكذا قضية حساسة وحرارة مثلها.

فالمهدي من حيث المفهوم والأثر نجده عند أهل الديانات وغير أهل الديانات وإن تلبس بعناوين وأسماء أخرى، ولكنها تدل على نفس المضمون، فتارة يذكر باسم المنقذ وتارة ثانية باسم المخلص وثالثة يشار إلى أعماله وآثاره التي ستترشح عنه، وهكذا...

فالقضية المهدوية وحسب المصطلح لم تكن يوماً نقطة اختلاف حكمية وإنما هي نقطة اختلاف موضوعية.. أي أن الاختلاف لم يكمن بالمفهوم وإنما بالمصداق، لم يختلفوا بالقيادة وإنما اختلفوا بالقائد، من هو ومتى سيأتي وكيف سيظهر... الخ.

لذا واستناداً إلى عقائد راسخة وأحاديث وقصص صادقة وطرق علمية دقيقة ومباحث فنية وبرهانية معتمدة، استطاع أتباع مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) أن يضعوا جواباً محدداً إلى تلك الأسئلة، وعرفوا من هو ذلك القائد، وما هي مقدمات ظهوره، وما هي طريقة الظهور، وإلى غيرها من التفاصيل الأخرى.

وعلى أساس ذلك التحديد واستناداً لتلك العقائد، انفردت هذه المدرسة ببعض الأمور داخل مجمل القضية المهدوية، أو بالأصح اختصت مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) ببعض التفاصيل التي حسبت عليها، ومن بين أهم تلك التفاصيل وأكثرها جدلاً هي قضية (غيبة الإمام المهدي (عجل الله فرجه)).

قطع المذهب الإمامي خبراً مفاده: أن الإمام المهدي الموعود (عجل الله فرجه) هو ابن الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) والذي هو الإمام الثاني عشر من أئمة أهل البيت (عليهم السلام)، ولد عام ٢٥٥ للهجرة وأنه سيملاً الأرض عدلاً بعد أن مُلئت ظلماً.

هذا القطع بالخبر أو بالأخص بطرفي الخبر وهما: الولادة وتحديد الشخص من ناحية، وملاً الأرض بعد حين من ناحية أخرى، استدعى إلى واسطة معقولة ومستساغة بين الطرفين المنجز منذ ما يقارب الـ(١٢) قرناً من الزمان، والثاني الذي لم يتحقق بعد...!

هذه الواسطة وهذه القضية التي تملأ الفراغ بين الطرفين تتمثل بـ(غيبة الإمام المهدي (عجل الله فرجه) عن الناس إلى يوم لا يعلمه إلا الله جل وعلا).

من هنا برزت الحاجة بالنسبة إلى المعتقد بها إلى التسليح بعلمها والتبصر في مداليل متنها.

لذلك لم تكن دراسة غيبة الإمام المهدي (عجل الله فرجه) والنظر فيها هي نوع من أنواع الترف الفكري، أو سفسطة، أو ما شاكل ذلك، وإنما هي قضية مفصلية لها مساس مباشر وحياة البشر في هذه الحياة وما بعد هذه الحياة.

ويمكننا أن نبين نقاط توضح مدى أهمية دراسة غيبة الإمام المهدي (عجل الله فرجه):

(١) كونها من أكثر القضايا إشكالاً مع الآخرين من غير المذهب الإمامي.

(٢) كونها متمثلة بأخطر الأشياء وقوعاً بين البشر، وهو غياب القائد الحقيقي والهادي إلى طريق الصواب، وهذا بغض النظر عن إثبات خطورته عقلاً، فهو ثابت تاريخاً، فقد مرت الإنسانية بتجارب

مماثلة لهذا الأمر، ولكنها فشلت وهوت إلى نتائج فظيعة، ومنها ما حصل لبني إسرائيل عند غياب موسى (عليه السلام)، فعلى الرغم من قصر فترة الغيبة هناك إلا أنهم وقعوا بأكبر الذنوب وأبشعها، ألا وهو اتخاذ إلهاً دون الله (جلّ وعلا).

(٣) ما دلت الأحاديث الثابتة عليه من مرور البشرية في هذه الفترة ببلايا وامتحانات واضطرابات عصبية وشديدة، ومرور الأمة بأنواع الفتن وشدائد المحن.

(٤) ارتباط نهاية الغيبة بأكبر حدث كوني، الذي يعتبر هدفاً للسماء والأنبياء والصلحاء وأملاً للضعفاء، والمتمثل بإقامة المجتمع الإنساني الصالح وبناء دولة العدل الإلهي.

(٥) ما دلت عليه الروايات، بأن الاهتمام بها وحسن التصرف بها وإجادة الخروج من أزمتها، يعتبر المنفذ الوحيد منها والمعبر الوحيد للتخلص من جريانها. أي أن انتهاء عصر الغيبة مرتبط بحسن تصرف الإنسان فيه، ومتوقف على إجادة إدارته من قبل الناس. ومثله مثل الداخل في متاهة، فخروجه منها غير مرتبط بوقت محدد بل موقوف على معرفة الطريق المؤدي إلى المخرج.

(٦) الاهتمام بالغيبة يعتبر تكليف إسلامي مترتب على عاتق المسلمين. والنظر فيها وحسن التصرف واتباع بعض الأساليب، تعتبر تكاليف وواجبات أكدت عليها الروايات الثابتة كما سنبينه لاحقاً.

(٧) إن إثبات صحة وقوع الغيبة يتسلسل بدوره إلى إثبات الكثير من العقائد والعبادات التي طالما افترق المسلمون بسببها فيما بينهم من جانب، وبينهم وبين الآخر الكافر والملحد من جانب آخر.

هذه النقاط وغيرها، تستدعي الاهتمام والحرص على دراسة ومعرفة الغيبة والنظر فيها نظر عالم عامل.

بقي علينا أن نوضح في مبحثنا هذا شذرات من معنى وكيفية الاهتمام بالغيبة، وكما يلي:

(١) الإيمان بوقوعها من جانب وإثباتها بالأدلة الدامغة لمنكريها من جانب آخر.

(٢) العمل على الخروج منها باتباع الأساليب والطرق الواردة إلينا.

(٣) الارتباط الروحي الوثيق بالإمام الغائب (عجل الله فرجه) وجعل قضيته محوراً لحركاتنا وسكناتنا.

(٤) أن يكون الفرد مستعداً لظهوره الميمون في أي لحظة.

معنى ومراتب غيبة الإمام المهدي (عجل الله فرجه)

معنى الغيبة على وجه العموم ، مراتبها وشرايط تحققها :

الغيبة عند أهل اللغة تكون من مصدر (غيب)، والأخير عندهم يدل على (تستر الشيء عن العيون) ومنه يقيسون.

أما المحققون في معاني اللغة فيتوسعون في الأمر أكثر، ويقولون بأن الأصل الواحد في المادة هو ما يقابل الشهادة، قال تعالى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ ... انظر.. التحقيق في كلمات القرآن الكريم.

ومنه يتوصلون إلى خمسة مراتب وحالات ينطبق عليها مفهوم الغيب، منها مرتبتان ماديتان، ومرتبتان معنويتان، ومرتبة خامسة مشتركة بين المراتب المادية والمعنوية.. وكما يلي:

أولاً: الغيبة المادية: وتنقسم إلى مرتبتين: هما:

المرتبة الأولى: الغيبة في مقابل الحضور، مثل ﴿لَا تَقْتُلُوا يَوْسُفَ وَأَلْفُوهُ فِي غِيَابَةِ الْجُبِّ﴾، فالغائب في هذه المرتبة يكون غائبا عن المكان المعين وغير حاضرا فيه.

المرتبة الثانية: الغيبة في مقابل الظهور، فالغائب عندها يكون حاضرا في ذلك المكان المعين ولكنه غير ظاهرا للحواس أو غير مدرك من قبلها. مثل حضور الملائكة معنا في كل زمان ومكان ولكنهم غير مدركين من قبلنا.

ثانياً: الغيبة المعنوية: وتنقسم إلى مرتبتين أيضاً:

المرتبة الأولى: غياب الهوية والعنوان، أي إن الغائب يكون حاضرا وظاهرا ولكنه نكرة عند الآخرين وغير معروف عندهم أو معروفاً بغير صفته الحقيقية.

المرتبة الثانية: غياب الماهية أو غياب المعرفة الحقيقية، فالغائب قد يكون حاضراً وظاهراً ومعروفاً الهوية ولكنه غير معروف المنزلة والأهمية والمكانة والقدر التي يتحلى بهما، فيكون بمنزلة الغائب عنهم، ومن ذلك ما كان يخاطب به رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) علي بن أبي طالب (عليه السلام) (يا علي لم يعرفك إلا الله وأنا)، فالإمام كان معروف عند الآخرين بأنه علي بن أبي طالب ولكنهم لا يدركونه حق إدراكه. والناس أعداء ما جهلوا..!

أما المرتبة المشتركة بين القسم المادي والمعنوي، هو ما كان علمه عند الله (جل وعلا)، فهناك غيباً لا يظهر منه الله (جل وعلا) إلا بمقدار محدود ولأناس محدودين أيضاً ﴿تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ﴾.

وهناك مرتبة ثالثة في ودي أن أضيفها إلى القسم المعنوي من أقسام الغيبة أعلاه، وهي الغيبة في مقابل الوظيفة، بمعنى إن الغائب ليس غائباً عن المكان ولا غائباً بالعنوان ولا بالحواس ومعروف المنزلة والمكانة ولكنه لم يعط الوظيفة والمكانة التي تليق به، فهو مبعد عنها ويكون عند ذلك غائباً بالغيبة المعنوية عن تلك الوظيفة.

فهذه حالات ومراتب ستة للغيبة، عند وقوعها في شيء وانطباقها عليه يمكنه ان يكتسب صفة الغائب، أما الصفات الأخرى التي يجب أن تتوفر لاكتساب الصفة الحقيقية والكاملة لمعنى الغيبة فهي صفتان: هما:

الأولى: أن لا تكون الغيبة وبإحدى مراتبها السابقة صفة ثابتة له.
الثانية: أن تكون هناك حاجة وضرورة تدعوا إلى الخروج من مرتبة الغيبة وبأسرع وقت ممكن.

أما الأولى: فنقصد بها إن بعض حالات الغيبة السابقة تكون حالة مستمرة ودائمة وغير طارئة أو مكتسبة.. وللتوضيح نضرب المثاليين التاليين:

المثال الأول: إن الملائكة لدينا وهم رقيب وعتيد غير غائبين وان انطبقت عليهم المرتبة الثانية من القسم المادي للغيبة، وذلك لان خلقتهم التكوينية هي هكذا بحيث لا يمكن إدراكها من قبل حواسنا... أما ذكرهم كمثال في شرح المرتبة هو لغرض التوصيف فقط، أما الإنسان إذا استطاع أن يكتسب هذه الصفة ويكون موجوداً في مكان معين ولكن لا يمكن رؤيته فيمكن أن نقول عليه غائباً بالغيبة المادية من المرتبة الثانية.

المثال الثاني: إن طالب المرحلة الدراسية المتقدمة لا يمكن أن يسجل غائباً في المرحلة المتأخرة لان ليس من شأنه الحضور فيها وإنما يعتبر له الحضور والغياب في مرحلته.

أما الثانية: فهي وان كانت الحالة التي يقع فيها ذلك الشيء حالة طارئة، وانه من شأنه أن يخرج إلى ما يقابلها ولكنه يحتاج إلى حاجة وضرورة للخروج من تلك الحالة التي هو فيها وان كانت طارئة.. فمثلاً هنالك أشخاص يمكنهم الحضور في بعض التجمعات العلمية والندوات السياسية.. الخ.. وان عدم الحضور أو الحضور بيده، ولكن حضوره وعدم حضوره لا يعني شيء لذلك التجمع لا سلباً ولا إيجاباً فهو كما يقال (إن حضر لا يعد وان ذهب لا يفتقد)، فمثل هذه الحالة يكون فاقداً لصفة الغيبة الحقيقية عند عدم الحضور وفاقداً لصفة الحضور الحقيقية عند عدم الغيبة.

إذن.. إذا أردنا أن نقول إن س غائبة عن ص.. فعلى س ان تتصف بما يلي:

• أن تتخذ إحدى حالات ومراتب الغيبة الستة السابقة.

• أن تكون س قادرة على الخروج من حالتها السابقة وان حالتها الحالية هي الصفة الطارئة لها.

• أن يكون حضور س ذو حاجة وضرورة بالنسبة ل ص أو بالعكس أو كلاهما.

وإلا لا يمكن أن تكون س مكتسبة للصفة الحقيقية والكاملة للغيب وان سميت غائبة بعد أن بينا أهمية معرفة غيبة الإمام المهدي (عجل الله فرجه) والاهتمام بها، وبيننا بعض الطرق والمصاديق الخاصة بطبيعة ذلك الاهتمام.

ثم انتقلنا إلى بحث خاص بمعنى الغيبة على وجه العموم وبيننا مراتبها وحالاتها وشرائط انطباقها، أردنا هنا أن نبحت ونتمعن في غيبة الإمام (عجل الله فرجه) فيما يخص تحديد مراتبها ومقدار انطباق الشرائط عليها، وهذا كما قلنا نوع من أنواع الاهتمام بهذه القضية المباركة.

بحثنا هنا لا يستدعي جهداً كبيراً، وإنما كل ما هو مطلوب محاولة تطبيق الغيبة الخاصة بالإمام على كل مرتبة من المراتب السابقة وملاحظة درجة انطباقها، معتمدين في ذلك على الأحاديث الواردة والقواعد الإسلامية المسلمة.

فما كان ينطبق نأخذ به ويرقى إلى درجة الاحتمال وإلا فلا يمكننا أن نقول باحتمال شمول الغيبة الخاصة به (عجل الله فرجه) إلى ذلك الأسلوب من الغيبة.

لذا سنبدأ إن شاء الله تعالى بتعداد المراتب وتطبيق غيبة الإمام (عجل الله فرجه) عليها.

أولاً: القسم المادي:

المرتبة الأولى: وهي الغيبة المقابلة للحضور المكاني.

إن مكان الإمام (عجل الله فرجه) الذي نعنيه هنا في حالة تطبيق هذه المرتبة هو المجتمعات البشرية الموجودة على الأرض والأماكن المأهولة بالسكان بغض النظر عن اللون والمعتقد...

ولعدم الحضور في هذه المجتمعات شكلان:

الشكل الأول: أن يكون الإمام (عجل الله فرجه) غير موجود على وجه الأرض إطلاقاً، أي مرفوعاً إلى السماء أو في كوكب آخر أو ما شاكل ذلك، ويكون حاله كحال سيدنا عيسى (عليه السلام) وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم السلام.

وهذا الشكل أيضاً له حالتان:

الحالة الأولى: أن يكون الرفع عن الأرض مستمراً وبصورة دائمية خلال فترة الغيبة.

الحالة الثانية: أن يكون منقطعاً وتتخلله فترات نزول إلى الأرض.

أما الحالة الأولى فغير محتملة إطلاقاً وذلك لـ:

(١) غير واردة المعنى في الروايات الخاصة بغيبته (عجل الله فرجه).

(٢) متعارض مع الروايات التي تشير إلى تواجده مع الناس في موسم الحج وروايات قيامه ببعض التكاليف وقضاء الحوائج واخبار المشاهدة.

(٣) مخالف للعقيدة الراسخة بأن الأرض لا تخلوا من حجة وإنها لو خلت لساخت بأهلها.

أما الحالة الثانية: فمرفوعة الاحتمال أيضاً لانطباق النقطتان الأولى والثالثة عليها في رد احتمال الحالة الأولى... فانظر.

الشكل الثاني: أن يكون (عَجَل الله فرجه) موجوداً على الأرض ولكنه منزوياً ن المجتمعات البشرية والأماكن المأهولة بالسكان وانه موجود في مكان غير متوقع العيش فيه.

وهذا الشكل أيضاً له حالتان:

الحالة الأولى: استمرارية الانزواء.

الحالة الثانية: تخلل ذلك الانزواء فترات اختلاط بالناس.

أما الاستمرارية فمنقوضة بإخبار المشاهد واخبار حضور الموسم وغيرها مما لا يمكن الشك فيه.

وأما الحالة الثانية فمحتملة وغير متعارضة مع ما ذكرناه بل تؤيدها بعض الأخبار والتي منها:

(١) من كلام للإمام المهدي (عَجَل الله فرجه) لمحمد بن إبراهيم بن مهزيار حين قابله: يا بن المازيار: أبي عهد الي أن لا أجاور قوماً غضب الله عليهم ولعنهم ولهم الخزي في الدنيا والآخرة ولهم عذاب اليم، وأمرني أن لا اسكن من الجبال إلا وعرها، ومن البلاد إلا عفرها.... الخ كلامه (عَجَل الله فرجه).

(٢) ما ورد في دعاء النذبة الذي ينسب إليه (عليه السلام) ما يدل على هذا الاحتمال (لَيْتَ شِعْرِي أَيْنَ اسْتَقَرَّتْ بِكَ النَّوَى؟ بَلْ أَيَّ أَرْضٍ تُقَلِّكُ أَوْ تُرَى؟ أِبْرَضَوَى أَوْ غَيْرَهَا أَمْ ذِي طَوَى؟...).

وعندما تجتمع هذه الأخبار مع الأخبار الدالة على اختلاطه في المجتمعات البشرية مثل اخبار المشاهدة أو حضور الموسم أو قضاءه لبعض الحوائج التكليف. نستطيع عندها أن نحتمل الحالة الثانية من الشكل الثاني من المرتبة الأولى من أقسام الغيبة المادية والتي هي (للإمام (عَجَل الله فرجه) سكنى في مناطق وأماكن منزوية عن المجتمعات البشرية ولكن يتخلل هذا الانزواء خروج ولبث في بعض المناطق المأهولة بالسكان).

إذن نلخص هذه المرتبة.

إن هناك شكلان من الغيبة المادية المقابلة للحضور ولكل شكل حالتان. فيكون الناتج أربعة أقسام:

- ١) مرفوعاً عن الأرض بصورة مستمرة... وقد أبطلناه.
 - ٢) مرفوعاً عن الأرض بصورة متقطعة.... وقد أبطلناه أيضاً.
 - ٣) منزوياً في الأرض بصورة مستمرة.. وهذا ما قلنا ببطلانه.
 - ٤) منزوياً في الأرض بصورة يتخللها خروجاً ولبثاً في بعض المناطق، وهو احتمال قائم ومنسجم مع الأحاديث الواردة.
- المرتبة الثانية: وهي الغيبة المقابلة للظهور.

وعندها يكون الإمام (عجل الله فرجه) لا يمكن رؤيته أو النظر إلى جسده الشريف رغم حضوره وتواجده في المكان. وهو ما يعبر عنه بـ(خفاء الشخص).

وهذه المرتبة أيضاً لها حالتان محتملتان هما:

- الحالة الأولى: الاستمرارية: أي استمرار حالته هذه خلال غيبته.
- الحالة الثانية: الانقطاع: أي تارة يكون غير مرئي وتارة أخرى يكون مرئي. أو التقطع يكون بالنسبة للرأي، أي شخص يراه وشخص لا يمكنه أن يراه رغم تواجده أمامهم معاً.

أما الاستمرارية فغير متوقعة، لمعارضتها لأخبار المشاهدة. وأما الانقطاع، فيمكن توقعه إذا أخذنا بنظر الاعتبار أخبار المشاهدة الدالة على اختفائه في بعض الحالات وبصورة غير طبيعية عند انتهاء المقابلة وذلك حفظاً على نفسه وبالتالي على المهمة الموكول بها، ومن هذه الأخبار، الخبر الذي يقول بأنه (عجل الله فرجه) ظهر لعمه جعفر الكذاب مرتين خلال الغيبة الصغرى ثم

اختفى من دون أن يعلم أين ذهب. أو الأخبار التي تدل على رؤيته من شخص دون آخر.

ثانياً: القسم المعنوي

المرتبة الأولى: خفاء العنوان، وعندها يكون الإمام (عجل الله فرجه) يعيش في المجتمعات البشرية (وقد يكون بالحالتين المنقطعة أو المستمرة) ولكن ليس بعنوانه الحقيقي، أي ليس بعنوان انه الإمام المهدي الموعود، وإنما يتخذ لنفسه عنواناً آخر وهوية مغايرة كان قد اكتسبها (عجل الله فرجه) بين الناس.

واحتمال هذا النوع من الغيبة قوي جداً ومن جوانب عديدة:

(١) ينسجم وقسم من الأخبار التي تشير إلى معنى مقارب من هذا المعنى والتي منها خبر العمري: والله إن لصاحب هذا الأمر ليحضر الموسم كل سنة يرى الناس ويعرفهم ويرنه ولا يعرفونه أو الروايات التي تشير إلى عدم تسميته باسمه.

(٢) كونها أسهل أداءً من قبله (عجل الله فرجه)، باعتباره إنساناً من ناحية يحتاج إلى مجتمع، وباعتباره إماماً منوطاً به بعض التكاليف التي هي على مستوى الغيبة.

(٣) لهذا الأسلوب في حالة الإيمان به من قبل القواعد الشعبية الأثر النفسي والتربوي الروحي من جانب وما ستؤثر عليه تلك التربية على تصرف الموالى من جانب آخر. حيث إن المؤمن حينما يتوقع أن يكون هذا الشخص أو ذاك هو الإمام المهدي (عجل الله فرجه)، سيكون عندها تعامله معه أكثر انضباطاً مما لو كان هذا التوقع غير موجود وهذا قريب من التعاليم التربوية الإسلامية التي تشير إلى التحذير من الإساءة إلى أي شخص أو احتقار ضعيف لاحتمال كونه ولياً من أولياء الله (جل وعلا).

٤) المصاديق التي دلت عليها أخبار المشاهدة الخاصة وبالعاوين الثانوية التي يتقلدها (عجل الله فرجه) عندما يلتقي بشخص معين أو يقضي حاجة أخرى، فتارة يرتدي العقال العربي على اختلاف أشكاله وأخرى بزى أهل البادية أو يرتدي زياً مهيباً أو فلاحاً يحمل المسحاة أو سيد جليل من رجال الدين، وقد يركب الفرس أو الجمل أو يكون ماشياً أو قد يتكلم بلغات مختلفة... الخ

المرتبة الثانية: غياب الماهية، بمعنى ان الإمام (عجل الله فرجه) ذو حقيقة مختلفة عن الناس، والحقيقة هي المقام والرفعة والمستوى والشرف والمنزلة والقرب الإلهي والوظيفة الربانية التي يتصف بها الإمام، وهذه الغيبة لمن يدقق موجودة عند جميع الأئمة والأنبياء والأولياء، وما خطاب الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلي (عليه السلام) بأنه لا يعرفه إلا الله والنبي إلا إشارة لهذه الغيبة.

وهذا النوع من مراتب الغيبة تارة يكون متعمداً من قبل الغائب نفسه، أي يخفي مستواه ومنزلته ومرتبته للآخرين لأسباب مختلفة، كأن تكون تواضعاً أو حفاظاً على النفس أو حفاظاً على الآخرين أو ما شاكل ذلك، وتارة أخرى يكون منشئها قصور الغائب عنه أو تقصيره.

أي قد يكون الإنسان الجاهل للإنسان الآخر ليس بمستوى معرفة ذلك الإنسان وقيل كنهه، وأخرى قد يكون مقصراً وكسولاً عن استقصاء الحقائق والتعرف على بعض الذين يستحقون المعرفة.

وهذا النوع من مراتب الغيبة يعتبر من أخطر المراتب على الإطلاق بالإضافة إلى كونه سبباً في كثير من الأحيان لتهيات أسباب مراتب الغيبة الأخرى، فبه يظلم الناس، وبه يحرم الذين هم بأشد الحاجة

إلى من هم أهلاً للاحترام والقيادة، ويحرم الذين هم بأشد الحاجة إلى القيادة وإرشادات وتوجيهات وبركات أصحاب المقامات العالية فهذه المرتبة متحققة ويتصف بها الإمام (عجل الله فرجه).

المرتبة الثالثة: غياب الوظيفة: وهذا أوضح من الشمس وأبين من الأمس، ويشترك (عجل الله فرجه) في هذه المرتبة مع آبائه (عليهم السلام) كالمرتبة السابقة، حيث وبعد أن فارق الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) الحياة وبعد أن بلغ ما بلغ من القرآن الكريم وأوصى ما أوصى إلى الخليفة بعده وحدد مواصفاته وعين اسمه ورسمه وشكله، بل اخذ البيعة له على رؤوس الأشهاد، وبعد كل ذلك وغيره انحرفت الأمة وأزالت الحق عن أهله ووضعت الأمور في غير موازينها فبات الخلفاء الحقيقيون والأئمة الهادون هم الطريدون وهم المشردون وهم الخارجون....!

فلم يأخذوا دورهم الحقيقي في قيادة الأمة، ولت شعري لو كان كذلك، ولعمري لو تحقق ما أراده الله ورسوله ماذا نكون الآن وأين سنكون غداً!

هذا النوع من الغيبة بسببه اندرس الإسلام وانمست ملامحه، هذه الغيبة تفرق بسببها المسلمون وقتل بعضهم بعضاً.

إن هذه الغيبة واقعة وحادثة وجارية الحدثن لشديد الأسف.

أما المرتبة المشتركة بين القسم المادي والمعنوي، والتي تنسب إلى الله (عز وجل)، فإن الإمام المهدي (عجل الله فرجه) وحسب الأخبار الواردة هو من أوضح مصاديقها.

فعن الإمام الصادق (عليه السلام) في قوله تعالى ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ قال: من آمن بقيام القائم (عليه السلام) انه حق.

وعن يحيى بن ابي القاسم قال: سألت الصادق (عليه السلام) عن قوله تعالى: ﴿الْم * ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ

يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ؟ قال المتقون شيعة علي (عليه السلام) والغيب: فهو الحجة الغائب، وشاهد ذلك قول الله (عز وجل) ﴿وَيَقُولُونَ لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنتَظِرِينَ﴾.

وعن الإمام الباقر (عليه السلام)، بأن لغيب هو البعث والنشور وقيان القائم والرجعة.

نتيجة البحث:

بعد أن حددنا مراتب الغيبة وبيننا ما يمكن أن ينطبق على الإمام (عجل الله فرجه) وإلا يمكن ذلك، ندرج الآن ما نرشحه أن يكون احتمالاً علمياً قائماً حول شكل غيبة الإمام وبعضها يكون مجتمعاً فيه (عجل الله فرجه) وكما يلي:

(١) خفاء الشخص وبصوريته المنقطعة.

(٢) خفاء المكان وبصورته المنقطعة.

(٣) خفاء العنوان

(٤) خفاء الماهية

(٥) غيبة الوظيفة

(٦) انتسابه إلى غيب الله (عز وجل).

أما الشرطان اللذان حددناهما بضرورة اتصاف الغائب بهما:

• إمكانية وشأنية ترك حالة الغيبة.

• حاجة وضرورة ترك حالة الغيبة.

فهما متحققان، فإنه ليس من شأنه ان يكون غير مرئي أو غير مدرك من قيل الحواس كونه بشر، ولنفس السبب ليس من شأنه ان يكون منزوياً عن الأوساط الاجتماعية كون الإنسان اجتماعي

الطبع. بالإضافة إلى إمكانية إبراز العنوان وتوضيح الماهية،
وامتلاكه لأهلية قيادة المجتمعات البشرية على وجه المعمورة.

أما حاجة المجتمع إلى ظهور شخصه وعنوانه وماهيته وقرب
مكانه واتخاذ وظيفته الحقيقية فهو الخيار الذي لا خيار معه وخاصة
في ظروف الأرض الجارية.

وكذلك بالنسبة إلى الغيبة المنسوبة إلى الله جل وعلا، فتحتاج إلى
توفيقات خاصة من قبل الإنسان للاطلاع عليها والاستفادة من
بركاتها.

إذن الإمام (عجل الله فرجه) وحسب ما احتملناه غائباً عنا بأكثر من
غيبة، وترك الغيبة أو الغيبات تلك ممكنة بل ضرورة ملحة للبشر
بل للكون.

الإمام (عجل الله فرجه) ينبغي له الحضور بين يدي الأمة

الإمام (عجل الله فرجه) ينبغي له الحضور بين يدي الأمة، فكيف تنسجم الغيبة مع الإمامة؟

الإمام يعني القائد، ومهام القائد كلها تحتاج إلى وجوده مع قواعده، سواء كان ذلك لغرض التوجيه أو لمعرفة حالاتهم واحتياجاتهم وإمكانياتهم ومقدراتهم، وكامل الأرقام والمعلومات الإحصائية التي على أساسها توضع الخطط الخاصة بالقيادة، وترسم خطوات الإدارة، وكذلك تحديد أسلوبها ومنهجها، ويعتمد عليها إصدار القرارات والتوجيهات والإرشادات... الخ. والإمام المهدي (عجل الله فرجه) هو الإمام والقائد الفعلي في هذه العصور وهو غائب، فكيف تتم القيادة؟

والجواب على هذا سيكون بنقاط:

أولاً: الغيبة غير الممكنة للقائد هي ما كانت ضد الحضور، وأما غيبة الإمام (عجل الله فرجه) فهي ضد الظهور، وبين الغيبتين فارق واضح، فالغيبة الأولى تعني الانقطاع وعدم الإطلاع، بينما الغيبة الثانية هي عدم معرفته من قبل قواعده فقط، وأما إطلاعهم ومعرفته ومراعاته لقواعده وتواجده معهم في هذا المكان أو ذلك الزمان، فهو ما أشارت إليه الروايات وأثبتته المقابلات واستشعرته العقول والأرواح من خلال كثير من القران والأدلة.

ثانياً: جعل (عجل الله فرجه) نظاماً حكيماً وسهلاً وعالي المستوى، يعتبر بديلاً عن الأمور التي تحتاج الحضور والظهور معاً بالنسبة للقواعد، وهذا النظام متكوّن بإذنه، وقد رجع الناس إليه بتوجيهه وأمره، وأنه قائم ومحفوظ برعايته ودعائه (عجل الله فرجه)، وهذا

النظام هو مؤسسة المرجعية الدينية التي يقودها الفقهاء الجامعين للشرائط، والذين هم ممن يفتخر بهم المذهب والإسلام والإنسانية، من حيث المستوى العلمي والرقى الروحي والانضباط النفسي، بالإضافة إلى مستويات الورع والتقوى التي يعجز اللسان عن وصفها، والبنان عن رسمها. وبوجود هذا النظام البديل والوكيل للإمام (عجل الله فرجه) في الأمور التي يمكن توكيل قائد غيره فيها ينتفي وجوب وشرط المباشرة من قبله.

ثالثاً: غياب القائد مشكلة كبيرة بل طامة كبرى، وهذا الإشكال لا يوجّه إلى الإمام المهدي (عجل الله فرجه) ولا إلى قواعده، بل يجب أن يوجّه إلى مسببي غيبته، علينا أن نجعل من هذا الاستفهام والتعجب محرّكاً لنا وواعزاً لهمتنا لاستعجال ظهوره وبذل الجهد وإفراغ الوسع في سبيل ذلك. فنقول لأولئك، أصحاب الانتظار السلبي، بدلاً من أن تلعنوا الظلام حريّاً بكم أن تشعلوا ولو شمعة واحدة!

رابعاً: القيادة بالنسبة للإمام المهدي (عجل الله فرجه) ليست من قبيل القيادة الدنيوية والتي تنتقل مباشرة من الشخص الذي يعجز عن ممارسة أعماله إلى شخص غيره يستطيع ذلك، وإنما القيادة هنا هي الإمامة، والإمامة هي عهد إلهي ولباس سماوي غير قابل للنقض إذا عُقد، ولا إلى النزع إذا لُيس إلا بأمر إلهي، وأما بالنسبة للمخلوقين فأنى لهم ذلك، فعندما يضيق على الأنبياء والأوصياء من ممارسة أعمالهم ومهامهم من قبل الظلمة، سواء كان بالتهجير والتغريب والمطاردة، أو بالحصار أو بالسجن والإقامة الجبرية، كلّ هذا لا ينزع عنهم وظيفتهم الإلهية ولا مناصبهم السماوية. فبعد أن دلّتنا البراهين الثابتة والحجج الدامغة على الإسلام عامة ومنهج أهل البيت (عليهم السلام) خاصة، والقضية المهدوية على الوجه الأخص، فهذا لا يُنقض عند عدم تحقيق مبدأ حضور القائد من شروط القيادة.

توجيه منطق القوة في روايات الظهور

إن المتتبع لكثير من الروايات المتعلقة بالظهور الميمون يجدها حافلة بمنطق القوة والسيف والدم... إلخ، وهذا الأمر قد يخلف وراءه خوفاً نوعياً من مجمل حركة الظهور، نريد هنا أن نعطي بعض التوجيهات المنطقية لمنطق القوة هذا، ولكن قبل بيان تلك التوجيهات دعونا نذكر بعض الروايات التي تتسم بهذه الصفة:

• روي في (إلزام الناصب) عن أمير المؤمنين (عليه السلام): «الآن في قائمنا أهل البيت كفاية للمستبصرين، وعبرة للمعتبرين، ومحنة للمتكبرين، لقوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ﴾، هو ظهور قائمنا المغيب، لأنه عذاب على الكافرين وشفاء ورحمة للمؤمنين».

• عن محمد بن الحسن عن الصفار عن عباد بن سليمان عن محمد بن سليمان عن أبيه قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): قول الله (عز وجل): ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْعَاشِيَةِ﴾، قال: «يغشاهم القائم بالسيف»... - إلى أن قال: - قلت: ﴿تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً﴾، قال: «تصلى نار الحرب في الدنيا على عهد القائم (عليه السلام) وفي الآخرة نار جهنم».

• عن الحسين بن محمد الأشعري، عن معلى بن محمد، عن الوشاء، عن أحمد بن عايد، عن أبي خديجة، عن أبي عبد الله (عليه السلام) أنه سئل عن القائم، فقال: «كلنا قائم بأمر الله، واحد بعد واحد، حتى يجيء صاحب السيف، فإذا جاء صاحب السيف جاء بأمر غير الذي كان».

والآن نذكر بعد توفيق الله (جلّ وعلا) بعض التوجيهات التي تمنطق لنا (إذا صح التعبير) منطق القوة وكما يلي:

التوجيه الأول:

قد يكون توجيهاً معنوياً إيجابياً لمن يريد الالتحاق به عند الظهور بعد ترسيخ مفهوم، مفاده: أن هذه الحركة قوية وسيكون النجاح حليفها وأنها تحمي من ينتمي إليها، وفي قبال ذلك فإن هذه الروايات تحمل بين طياتها توجيهاً معنوياً سلبياً لأعداء حركة الحق، وتزرع في نفوسهم حالة من الخوف والهزيمة والوجل وهو مطلوب في منطق الحرب.

التوجيه الثاني:

توسيعاً للتوجيه الأول، تعتبر هذه الروايات حرباً باردة، حسب التعبير المعاصر، تسبق حروب المواجهة المباشرة، وهذا نوع من أنواع الردع واستنزاف قدرات العدو بأشكالها كافة.

التوجيه الثالث:

هذه الروايات توضح لنا مدى عنجهية واستكبار وقوة العدو الذي سيخرج له الإمام (عجل الله فرجه)، وأن هذا الأسلوب هو الأسلوب الوحيد للتعامل معهم والضامن للانتصار والنجاح.

التوجيه الرابع:

علينا أن نعرف أن الحركة العسكرية للظهور لا تستمر سوى أشهر معدودة، وبالتالي فحسم المعركة بأسرع وقت وأكبر مقدار من الانتصارات على مستوى العالم يحتاج إلى هكذا إجراءات قوية، وهي بطبيعتها أفضل من إطالة المعارك إلى سنين، والتي لا يجنى منها إلا إهلاك الحرث والنسل.

التوجيه الخامس:

تبين مقدار الحجة البالغة التي سيأتي بها الإمام (عجل الله فرجه) إلى الناس والتي تلزمهم اتّباعه (عجل الله فرجه)، ولا تجعل لهم سبباً للتخاذل وعدم الالتحاق، فضلاً عن المواجهة، والمنطق يحتم

أنه كلما كانت الحجة أبلغ على الآخر كانت العقوبة أشد عليه في حالة عدم هدايته.

دولة العدل الإلهي ودول أخرى

مما يستشف من كلام المفكرين هو تركيزهم على محاولة الوصول إلى الأقل المجزي (كما يعبرون) في شكل الدول التي رسمتها أخيلتهم، وأوضحوا شكلها حسب ما يتمنون، وبينوا طرق الوصول إليها حسب ما يعتقدون، هي دول تضمن أقل العيش للإنسان، أما في دولة العدل الإلهي دولة الإمام المهدي (عجل الله فرجه) فالأمر مختلف، فإنها دولة تسعى إلى الحصول على أعلى درجات العيش الممكنة لكل من الإنس والجن على حد سواء. وسنضيف هنا أقوال فلاسفة مشهورين تدل على أصالة الدولة العالمية، أو فكرة الحكومة العالمية الواحدة نقلاً عن كتاب (المهدي قادم):

فالفيلسوف اليوناني (بلوتاك) يقول: يجب على الإنسان أن لا يقضي حياته في جمهوريات متعددة انقسمت على بعضها بسبب اختلاف قوانينها، بل على الناس جميعاً أن يشكّلوا مجتمعاً واحداً ويتبعوا قانوناً واحداً، أي يكونوا قطيعاً واحداً تحت قانون واحد ويرعى في كلاً واحداً.

و(ولتر ليمبيس) يقول في كتابه (الفلسفة الاجتماعية): إن الحياة الطويلة والمتكررة لهذه العقيدة بأن يكون للعالم حكومة عالمية واحدة قد نشأت منذ عصور سحيقة، وخاصة عندما واجهت البشرية بعض القضايا السياسية والاجتماعية، حيث يحتاج الأمر

إلى قانون واحد من أجل تعيين مسيرها وتأمين سعادة المجتمع الإنساني برمته.

أما (برتراند رسل) يقول: ...وربما يستطيع المجتمع الإنساني بما لديه من تجارب مرة أن يتعلم شيئاً جديداً من كل تلك الأحزان، فإن هناك الكثيرين الذين يحتفظون بعقولهم سليمة وآمالهم ايجابية، وعلى هذا فطالما كان هناك مفكرون وقادة سياسيون وعسكريون: فإنّ الأمل في حكومة عالمية واحدة يبقى مراد تلك العقول والقلوب.

جمهورية إفلاطون: يميل (إفلاطون) في (جمهوريته) إلى ضرورة تسليم الحكم إلى الفلاسفة، فسلطة الملوك هي أولى بهم. ويضيف: إلى إن أولى الفلاسفة هو أكثرهم تحلياً ببعض الصفات كالمهارة العملية والصدق، وان يكون بعيداً عن النسيان وذا ذاكرة قوية، بالإضافة إلى الرجولة والسمو في النفس والسرعة في الإدراك، إلى غيرها من الصفات التي يسميها بالخلق الفلنسي المكمل للفيلسوف.

اما (الفارابي) فيحدد مواصفات الرئيس الذي لا يرأسه إنسان آخر بانثني عشرة خصلة فطرية فيه، ومنها واحدة جسمية وهي (أن يكون تام الأعضاء)، وثلاثة عقلية هي (جودة الفهم، جودة الحفظ، والفتنة والذكاء)، وواحدة للسان وهي (أن يكون حسن العبارة والإبانة)، وواحدة للعلم وهي (ان يكون محباً للعلم والاستفادة، منقاداً له)، وستة أخرى للأخلاق وهي (أن يكون غير شره على المأكول والمشروب والمنكوح وبقية اللذائذ، محباً للصدق وأهله، ومبغضاً للكذب وأهله، كبير النفس محباً للكرامة، إن يكون الدرهم والدينار وسائر أعراض الدنيا هينة عنده، محباً للعدل وأهله ومبغضاً للجور والظلم وأهلها، قوي العزيمة على الشيء الذي يرى أنه ينبغي أن يفعل مقداماً غير خائف)، ويعلق بالقول (واجتماع هذه كلها في إنسان عسر، فلذلك لا يوجد من فطر على هذه الفطرة إلا الأقل الأندر من الناس). ثم يضيف ست صفات

مكتسبة غير فطرية يجب أن يكتسبها عند الكبر وهي (الحكمة، وأن يكون عالماً بالشرائع والسنن الخاصة بالمدينة، أن يكون له جودة استنباط فيما لا يحفظ فيه شريعة، ثم روية وقوة استنباط الحوادث الحادثة والجديدة، مجيداً لتعليم الشرائع، أن يكون معه الصناعات الحربية).

فالاتفاق واضح في كل من مبادئ دولة العدل الإلهي وما يصبو إليه كل من افلاطون والفارابي من المواصفات التي يجب أن يتحلى بها قائد الدولة.

وإنّ مبدأ عدالة سلطة الدولة كمقدمة لعدالة المجتمع، واضح الاتفاق عليه في دولة العدل والجمهورية والمدينة الفاضلة سواء كان الاتفاق تصريحاً أو تلميحاً.

ثمة موضوع مهم هو: مواصفات حاكم الدولة (دولة العدل الإلهي) فمن أساسيات هذه الدولة هو وجود قائد لها يتميز بالعصمة والحكمة والكمال والتأييد الرباني وحنكة السياسة والرئاسة وهو الإمام المهدي (عجل الله فرجه). لأن العدالة تبدأ أولاً من الحاكم والطبقة الحاكمة ثم بعدها يكون من الممكن تكوين العدالة في باقي أجزاء الدولة، والأولى مقدمة واجبة للثانية نفيًا وإثباتاً.

إنّ النظام العالمي المعاصر في واقعنا المعاش نرى فيه أن الدول بدأت تنتظم داخل مجاميع ومنظمات وهيئات وتحالفات سواءً على المستوى الإقليمي أو العالمي، وما هذا إلا اعتراف عملي من قبلها بالضرورة الملحة إلى قوانين تعمم على أكثر من دولة، بل إلى الدول جميعاً بأنه يجب أن تدخل البشرية ضمن قوانين وشرائع موحدة، وإن يتفق البشر على الحسن والقبيح على حد سواء ولا يمكن إقامة معمورة هادئة في حالة وجود اختلاف في استحسان الحسن ونبذ القبيح.

وبفضل التقدم التكنولوجي والتطور العلمي أصبح العالم كأنه دولة واحدة أو كما عبر بأنه (قرية صغيرة)، وكذا بدأت شعوب العالم تدرك وبنسب معينة القيادات الصالحة من الفاسدة، وبدأت تمقت الطواغيت وأصحاب الفكر المتطرف، وبدأت هذه الشعوب تعي ما لها وما عليها نوعاً ما.

ونستنتج من كل هذا أن دولة العدل الإلهي بمواصفاتها ومميزاتها وطرائق تكوينها وإنشائها هي الحل الوحيد لهذا الكون والخروج من مآزقه، كذلك إنها واقعية الوجود وممكنة الحدوث بل واجبة الحصول وبأسرع وقت ممكن.

ولا يغيب عنا بهذه المناسبة نقد نظام العولمة الذي تتبناه بعض الدول التي ترغب في الهيمنة على رقاب الناس، هذا النظام الذي طفحت سلبياته على وجه المعمورة، فليست العولمة إلا مشروع تجاري آخر يهدف إلى استعمار العالم بأدوات ثقافية ومعلوماتية تحت غطاء إعلامي وسياسي مبتكر.

إن العولمة في أدواتها الإخطبوطية تطرح الديمقراطية وحقوق الإنسان أهدافاً نبيلة لتسعى في نشرها عالمياً لأجل تدويل سلطاتها ونشر قيمها الخاصة.

إنّ العولمة لا تستطيع ان تحقق المجتمع العالمي الواحد لأنها لا تمتلك المقومات الإنسانية الأساسية لتحقيق ذلك، لأنها تعتمد بشكل كبير على الوسائل المادية والمصالح الآنية وهذا يقودها في اتجاه معاكس، نحو الفوضى والحرب والتشرذم.

إن مقومات تحقيق المجتمع الإنساني الواحد يعتمد بشكل كبير على العنصر الإنساني المعنوي وليس على العنصر المادي أو الأدوات، لأنّ المشاركة الإنسانية المتكاملة تنشأ من عملية التناغم الثقافي والتفاهم الفكري وليس من عملية التبادل التجاري أو التواصل المعلوماتي فقط.

كيف نميّز دعوة الإمام (عجل الله فرجه)

من الدعوات الكاذبة ؟

المهدوية من القضايا التي كثر ادّعاؤها ومنتحلوها على طول خط التاريخ، وكلّها أثبت الزمان كذبها وافتراءها، وما زالت أيماننا هذه تجهض بولادات غير شرعية من مدّعين لشخصية الإمام (عجل الله فرجه)، كذلك لم يقتصر الادّعاء والانتحال على الإمام، بل تعدّاه إلى انتحال شخصيات قبيل الظهور، أو بالأحرى إطلاق نعوت وصفات على بعض الشخصيات من قبل البعض سواء كانت السلبية منها أو الإيجابية، كالنفس الزكية والخراساني واليماني والسفياني والشيباني... الخ.

والسؤال هنا هو: عندما يخرج الإمام (عجل الله فرجه) حقيقة، فكيف لنا أن نميّز دعوته عن تلك الافتراءات الكاذبة، بعد أن أصبح تكذيب مثل هذا النوع من الانتحال ثقافة دينية عامة لدى الأوساط المؤمنة.

وسنحاول أن نذكر الجواب بعدة نقاط إن شاء الله تعالى:

أولاً: هنالك علامات حتمية للظهور، وهي واضحة بيّنة لا يمكن انتحالها، كالصيحة والخسف بالسفياني والخسوف والكسوف في غير وقتها المعتاد، أمّا أولئك المنتحلون فهم لم يراعوا تلك الإشارات السماوية للظهور الميمون، وهي كما ترى جليّة ولا تقبل التشكيك، خاصة للمؤمنين بهذه القضية المباركة، وهم على دراية بتفاصيلها، مع ملاحظة أنّ الدلائل السماوية اقترنت قبل مجيء بعض الأنبياء، وأنّ الناس كانوا ينتظرون بعض العلامات لغرض الاسترشاد بوقت إرسال رسول أو ولادة بعض الأنبياء (عليهم السلام)، وهذا حصل مع نبي الله عيسى (عليه السلام) ومع نبينا

(صلى الله عليه وآله وسلم)، فورد أنه عند ولادة الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) انكسر إيوان كسرى وسقطت أربع عشرة شرفة منه، وانخمدت نار فارس التي كانت تعبد، وجفت بحيرة ساوة، ورميت الشياطين بالنجوم حتى ظنت قريش أنها قيام الساعة... الخ.

إذن فالعلامات الحتمية هي قرائن ودلائل بارزة على حَقانية وثبوت الظهور الميمون.

ثانياً: إن الظهور لا يعني الادعاء ولا استجداء الأنصار ولا الانتظار بعد أن ظهر شخصه (عجل الله فرجه) حتى يكتمل العدد، وإنما هو لا يظهر حتى يكتمل أتباعه، وسيبأشر بالمواجهة وتحرير الأرض من الظلمة، فمراحل حركة ظهور الإمام واضحة وبيّنة وقد رسمتها الروايات الشريفة، وهي التي ستكون وستجري رغم تكالب القوى الكبرى عليها، وهو التحرك من المدينة المنورة إلى مكة ثم إلى المدينة المنورة، ومنها إلى العراق، وبعد ذلك سيستقر (عجل الله فرجه) في الكوفة، ثم تكون هنالك حروب في الشام وباقي مناطق الشرق، هذه الحركة أو أية خطة غيرها تشير دلائلها التي تتمثل بتهاوي القوى الكبرى، شيء يجب أن يؤخذ بنظر الاعتبار، ومع إضافتها إلى دلائل أخرى فإن معرفة الشخص للإمام (عجل الله فرجه) سيكون بيّناً.

ثالثاً: تشير الروايات بأنه عند الظهور ستتكامل عقول المؤمنين وكذلك أحلامهم، وهذا يعني أن السذاجة وقابلية الخداع والانجرار وراء كل ادعاء، واتّباع الظنون والشكوك هي غير متوقعة لمن أصبح يحمل صفات المؤمنين من الفطنة والكياسة.

فعن الإمام الباقر (عليه السلام): إذا قام قائمنا وضع الله يده على رؤوس العباد فجمع بها عقولهم وكملت أحلامهم. فالإمام (عجل الله فرجه) عند ظهوره سيخرج بطلائع الناس وعقلائهم وخيرتهم.

فعن الإمام الباقر (عليه السلام): كآني بأصحاب القائم (عليه السلام) وقد أحاطوا بما بين الخافقين، فليس من شيء إلا وهو مطيع لهم حتى سباع الأرض وسباع الطير، يطلب رضاهم في كل شيء حتى تفخر الأرض على الأرض وتقول: مرّ بي اليوم رجل من أصحاب القائم (عليه السلام).

وورد عنه (عليه السلام): يبايع القائم بين الركن والمقام ثلاثمائة ونيّف عدة أهل بدر، فيهم النجباء من أهل مصر والأبدال من أهل الشام والأخيار من أهل العراق فيقيم ما شاء الله أن يقيم. بل يصفهم أمير المؤمنين (عليه السلام) في حديث له: ...لم يسبقهم الأولون ولا يدركهم الآخرون... .

رابعاً: الحق والصدق لا بدّ أن يكون مميزاً ومختلفاً عن الكذب والادّعاء والافتراء، كون الحق منصوراً من قبل الحق تعالى، وكون الصدق مقروناً بقرائن وأدلة لا تدعى ولا تفترى، ولهذا عبّر الأئمة (عليهم السلام) بأنّ أمرهم أبين من الشمس.

يصف الإمام الحسن (عليه السلام) في كلام له بأنّ الإمام (عجل الله فرجه) ليس حقاً فقط وإنّما هو إمام الحق: ...أبشر يا سفيان فإن الدنيا تسع البرّ والفاجر حتى يبعث الله إمام الحق من آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم).

خامساً: من أفضل استعدادات الظهور وخاصة الاستعداد للتوفيق بمعرفة الإمام (عجل الله فرجه) والإيمان بدعوته حين خروجه هو الانتظار الصحيح في عصر الغيبة الكبرى المصاحب للإخلاص، فحاشا لله أن يترك عبده في مهبّ الريح مادام مخلصاً وعاملاً بالأوامر الإلهية وتوجيهات أهل البيت (عليهم السلام)، ولهذا فالانتظار هو عمل عبادي له أركانه وشروطه وواجباته.

وليس الانتظار هو مجرد الترقّب وتوقّع الظهور، فالانتظار تهيو، وكذلك عمل دؤوب لغرض تحقيق مقدماته وموجباته ورفع موانعه.

عامل الزمن في مجمل القضية المهدوية

للزمن والوقت مدخلية في إنشاء وطرح العديد من الأسئلة والشبهات داخل القضية المهدوية ومن قبل المؤلف والمخالف على حد سواء.

والمتتبع للروايات والأحداث المهدوية الواردة، يجد هناك بعض الإشارات والوقائع التي تخرق قوانين الزمن المتعارفة والمألوفة وتخرج عن نطاق العادة، وهذا الخرق ينقسم الناس فيه إلى صنفين:

- صنف يعتبره تأكيداً لصدق وأحقية القضية وواقعية حدوثها، باعتبار أن ذلك من باب المعاجز والكرامات التي لا تصاحب إلا الحق والحقيقة.

- وصنف آخر يعتبر ذلك تأكيداً لخرافة القضية وعدم واقعيتها.

وكلا الصنفين يعتمدان على عوامل عدة ومقومات لا نذكرها لأنها خارج حدود بحثنا هذا.

أريد في بحثي هذا أن أبين ولو بعض الشيء ومن النواحي العلمية والشرعية إمكانية حدوث تلك الخروقات الزمنية أو لنسمها الحوادث الزمنية غير المألوفة. ولا أدعي أنني سأذكر الدليل الشافي والكافي لذلك وإنما سأذكر ما سيوفقتني إليه ربي (عز وجل).

وقبل الدخول بصلب الهدف من هذا البحث نذكر بعض تلك الوقائع التي ترد عليها الكثير من الأسئلة والتشكيكات.

- قصر مدة الحمل، أي قصر المدة التي بانَتْ بها علامات الحمل على والدة الإمام المهدي (عليهما السلام)، ونذكر الحادثة فعن حكيمة ابنة محمد بن علي الرضا (عليه السلام) قالت: قال لي الحسن بن علي العسكري (عليه السلام) ذات ليلة أو ذات يوم: أحب

أن تجعلي إفطارك الليلة عندنا فإنه يحدث في هذه الليلة أمر، فقلت: ما هو؟ قال (عليه السلام): إن القائم من آل محمد يولد في هذه الليلة. فقلت: ممن؟ قال: من نرجس. فصرت إليه ودخلت الجواري فكان أول من تلقنتي نرجس فقالت: يا عمّة كيف أنت أنا أفديك. فقلت لها: بل أنا أفديك يا سيّدة نساء هذا العالم. فخلعتُ خُفي وجاءت لتصب على رجلي الماء، فحلّفتها ألا تفعل، وقلت لها: إن الله قد أكرمك بمولود تلدينه في هذه الليلة، فرأيتها لما قلت لها ذلك قد لبسها ثوب من الوقار والهيبة، ولم أر بها حملاً ولا أثر حمل فقالت: أي وقت يكون ذلك؟ فكرهت أن أذكر وقتاً بعينه فأكون قد كذبت، فقال لي أبو محمد: في الفجر الأول، فلما أفطرت وصليت وضعت رأسي ونمت، ونامت نرجس معي في المجلس، ثم انتبهت وقت صلاتنا فتأهّبت، وانتبهت نرجس وتأهّبت... الخ الرواية.

- تسارع بلوغ الإمام (عجل الله فرجه) بعد ولادته:

بسند عن ضوء بن علي العجلي، عن رجل من أهل فارس سمّاه قال: أتيت سامرا ولزمت باب أبي محمد (عليه السلام) فدعاني، فدخلت عليه وسلمت فقال: ما الذي أقدمك؟ قلت: رغبة في خدمتك، قال: فقال لي: فالزم الباب، قال: فكنت في الدار مع الخدم، ثم صرت أشتري لهم الحوائج من السوق وكنت أدخل عليهم من غير إذن إذا كان في الدار رجال، قال فدخلت عليه يوماً وهو في دار الرجال فسمعت حركة في البيت فناداني: مكانك لا تبرح، فلم أجسر أن أدخل ولا أخرج فخرجت عليّ جارية معها شيء مغطى، ثم ناداني أدخل فدخلت ونادى الجارية فرجعت إليه، فقال لها: اكشفي عما معك، فكشفت عن غلام أبيض حسن الوجه، فقال: هذا صاحبكم، ثم أمرها فحملته، فما رأته بعد ذلك. وفيه: فقال ضوء بن علي: فقلت للفارسي: كم كنت تقدر له من السنين؟ قال: سنتين. قال العبدي: فقلت لضوء: كم تقدر له اليوم أنت؟ قال: أربع عشرة سنة. قال أبو علي وأبو عبد الله ونحن نقدر له إحدى وعشرين سنة.

- طول عمره في فترة الغيبة الكبرى بدون ظهور علامات تقدم العمر: عن الإمام الرضا (عليه السلام) وهو يصف الإمام المهدي (عجل الله فرجه): علامته أن يكون شيخ السن، شاب المنظر، حتى أن الناظر إليه ليحسبه ابن أربعين سنة أو دونها، وأن من علاماته أن لا يهرم بمرور الأيام والليالي حتى يأتيه أجله.

وبسند عن محمد بن مسلم قال: دخلت علي أبي جعفر محمد بن علي الباقر (عليه السلام) وأنا أريد أن أسأله عن القائم من آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال لي مبتدئاً: يا محمد بن مسلم إن في القائم من آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، شبيهاً من خمسة من الرسل: يونس بن متى ويوسف بن يعقوب وموسى وعيسى ومحمد (عليهم السلام). فأما شبيهه من يونس بن متى: فرجوعه من غيبته وهو شاب بعد كبر السن... الخ.

هذه الأمور وغيرها تحتاج عند البعض إلى تفسير علمي يبررها ويؤكد إمكانيتها من الناحية العلمية، والبعض الآخر يحتاج إلى غطاء شرعي ومستند قرآني أو روائي يسند تلك الوقائع والبعض الآخر قررت نفسه أن لا ترضخ لا إلى العلم ولا إلى الدين وكل بحسبه... والله في خلقه شؤون.

هذه الأمور وغيرها مما هو أغرب منها يؤيدها العلم وتقررها نواميس الطبيعة وشرائع الدين، ونبدأ إن شاء الله ببعض المستندات الدينية ثم العلمية:

أولاً: من الناحية الدينية:

- علينا أن نعرف بأن قضية الإمام المهدي (عجل الله فرجه) هي قضية إلهية، وإنها بعين السماء، والله يفعل ما يريد...!، فلا الزمن يقف أمام إرادته ولا أحد غيره من خلقه.

- دلنا القرآن الكريم على بعض الأمور الواقعة التي اخترقت قوانين الزمن والتي منها: عمر نوح (عليه السلام)، الخضر (عليه

(السلام), أهل الكهف (عليهم السلام), عزير (عليه السلام) وطعامه وحماره, الإسراء والمعراج, ... الخ.

- دلتنا بعض الروايات على بعض الأحداث التي تتطابق وأحداث الإمام المهدي (عجل الله فرجه) ومنها, عن سعيد بن جبير قال: سمعت سيد العابدين علي بن الحسين (عليه السلام) يقول: في القائم منا سنن من الأنبياء: سنة من أبينا آدم وسنة من نوح وسنة من إبراهيم وسنة من موسى وسنة من عيسى وسنة من أيوب وسنة من محمد (عليهم السلام). فأما من آدم ونوح فطول العمر... الخ الرواية.

- هناك بعض الأعمال تكون من إحدى ثمراتها الدنيوية إطالة العمر, كالصدقة, فأورد الصدوق في كتابه ثواب الأعمال مسنداً إلى الإمام الباقر (عليه السلام) قال: البر والصدقة ينفيان الفقر, ويزيدان في العمر, ويدفعان عن صاحبهما سبعين ميتة سوء.

- للأئمة (عليهم السلام) الولاية التكوينية والتشريعية, أي لهم من الله (عز وجل) السيطرة على الكثير من القوانين الطبيعية والتشريعية, وهذا ثابت في محله, فالماضي والمستقبل عندهم بمنزلة الحاضر, وما حادثة رد الشمس لأمير المؤمنين (عليه السلام) إلا دليلاً على ذلك.

ثانياً: من الناحية العلمية:

- الزمن من الناحية العلمية يتأثر بالعديد من المؤثرات ومن أهمها المكان, فنلاحظ مثلاً على الكرة الأرضية يختلف طول وقصر الأيام من خط الاستواء إلى الأقطاب, فلا يتعدى طول اليوم الواحد في بعض المناطق أكثر من سويغات قلائل, وكذلك السنوات الأرضية تختلف عن سنوات الكواكب الأخرى, فسنة المريخ مثلاً تعادل ثلاثين سنة أرضية وهكذا, وكذلك يتأثر بالسرعة فهناك تجارب أكدت بأن الزمن يتمدد بزيادة السرعة, ومن ضمن ما قالوا هو (لو

زادت سرعة إنسان ما (في سفينة فضاء مثلاً) إلى حوالي ٨٧% من سرعة الضوء, فإنّ الزمن يبطؤ لديه بمعدل ٥٠%, فلو سافر على السفينة لمدة عشرة أعوام - مثلاً - فسيجد ابنه المولود حديثاً قد أصبح عمره عشرين عاماً, أو أنّ أخاه التوأم يكبره بعشرة أعوام, وكذلك يتأثر الزمن الذي يمر بالإنسان بنفسية ذلك الإنسان, فالساعة التي تقضى بين الأحبة والأعزة ليس كطول الساعة التي تمر ما بين الأعداء والبغضاء, وكذلك بالحالة التي يمر بها الإنسان, فساعة النوم ليس كساعة اليقظة, وما شئت فقس.

- إنّه من الناحية العلمية الدقيقة لا يوجد عمر محدّد للمخلوقات حيث تبدو لأول وهلة - وعندما يُنظر إلى الأجزاء الدقيقة من هذه المخلوقات (أعني الخلية) أو بشكل أدق (إلى الذرات منها) - تبدو وكأنها سوف تعيش للأبد.

- أثبت علمياً بأنّ جسم الإنسان يمكن إخضاعه لبعض الأمور التي تزيل تأثير تقدم الزمن عليه, ومنها تجارب التجميد الناجحة والتي تحافظ على حيوية الخلايا ما بقي, أو بعض العقاقير التي تعيد شباب بعض الخلايا ومنها الجلدية أو الدموية, أو ممارسة الرياضة أو بعض الحركات, أي تم إزالة تأثير قانون تأثر تقدم العمر على الإنسان بنسب معينة.

- كما استطاع أن يؤخّر مرور الزمن, استطاع أن يقدمه, منها تحفيز بعض الخلايا التي لا تتحفز إلا بعد مرور سنوات عدة والتي تشير إلى مراحل معينة من عمر الإنسان, ومنها تسريع تفقيس بيض الدجاج بحيث اختزلت الأسابيع بساعات, واستطاع أيضاً أن يعجل عمر الدجاجة وجعلها تصل إلى عمر شهور من خلال مرور أيام لا تتعدى الأربعين يوماً...!

- استطاعت التكنولوجيا الحديثة أن تختزل الزمن أيما اختزال، فأصبحنا في عصر السرعة، فما كان يقضى بسنوات أصبح يقضى بساعات وأقل.

أريد من كل هذا أن أثبت بأن كل ما يرد في قضية الإمام المهدي (عجل الله فرجه) من خرق للعادة وخروج عن المؤلف هو داخل دائرة الإمكان.

الإمام (عجل الله فرجه) عند الظهور بين الإنكار والقبول

إنّ المتتبع للأحاديث الواردة عن أهل بيت العصمة (عليهم السلام) سيجد أنّ الإمام المهدي (عجل الله فرجه) سيواجه بعد ظهوره قبولاً من طائفة، ورفضاً واستنكاراً من طائفة أخرى، وهذا القبول والاستنكار سيؤدي إلى معارك وحروب ومناوشات يسقط فيها نفر كثير، ولكل من القبول والإنكار أسبابه الخاصة، لذا وإتماماً للفائدة سنذكر إن شاء الله بعض تلك الأسباب الداعية لكل من الموقف الايجابي والسلبي تجاه الإمام (عجل الله فرجه) من قبل مجتمع عصر الظهور المبارك:

أولاً: أصحاب الموقف الايجابي:

وهم ثلثة من الأصحاب الخاصين الذين سيظهر بهم الإمام (عجل الله فرجه) في مكة، ومعهم الذين سيجتمعون فيها بعد ظهور الإمام وإقامته هناك، حتى يتوجه نحو المدينة، وأضف إليهم الحركات الموالية له في باقي البلدان التي ستتنظم إليه (عجل الله فرجه) قبل

وأثناء بعض الحروب والمعارك. هؤلاء سيكون بعضهم قادة وبعضهم جنوداً في حركة الإمام (عليه السلام) في فترة وضع السيف، والبعض الآخر سيقومون بأدوار أخرى ذات أهمية في مناطقهم.

أما أهم الأسباب الموجبة التي جعلت هؤلاء يقفون هذا الموقف الحسن اتجاه الإمام فنستطيع أن نلخص بعضها بالتالي:

١- سبب يرجع إلى عالم الذر، وهذا بحث ليس هنا محله، إلا أن مختصره هو حديث الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي مضمونه (السعيد سعيد في بطن أمه والشقي شقي في بطن أمه)، وعن الإمام الصادق (عليه السلام): لو قد قام القائم (عليه السلام) لأنكره الناس... لا يثبت عليه إلا مؤمن قد أخذ الله ميثاقه في الذر الأول. روى ذلك النعماني في غيبته.

وعن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: إياكم والتنويه! أما والله ليغيبن إمامكم سبتاً من دهركم، ولتمحصن حتى يقال مات أو هلك بأي واد سلك! ولتدمعن عليه عيون المؤمنين، ولتكفأن كما تكفأ السفن أمواج البحر، فلا ينجو إلا من أخذ الله ميثاقه وكتب في قلبه الإيمان وأيده بروح منه... .

٢- سبب يرجع إلى حياة الانتظار الصحيحة التي قضاها الشخص أيام الغيبة الكبرى:

فمن إحدى ثمرات الانتظار الصحيح هو نصره القائم عند إدراك ظهوره، بل الأمر أكثر من ذلك فإن بعض المنتظرين يرزقون نصره الإمام حتى بعد وفاتهم، عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): ليعذن أحدكم لخروج القائم ولو سهما، فإن الله تعالى إذا علم ذلك من نيته، رجوت أن ينسى في عمره حتى يدركه، فيكون من أعوانه وأنصاره.

عن أبي بصير قال: قال الصادق جعفر بن محمد (عليه السلام) في قول الله (عزَّ وجل) ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا﴾: يعني خروج القائم المنتظر (عليه السلام) منا. ثم قال (عليه السلام): يا أبا بصير طوبى لشيعه قائمنا المنتظرين لظهور في غيبته والمطيعين له عند ظهوره, أولئك أولياء الله ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾. وعن أبي بصير, عن أبي جعفر (عليه السلام) قال سألته عن قول الله (عزَّ وجل) ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ قال (عليه السلام): يعني في الميثاق. قال: ثم قرأت عليه (التائبون العابدون). فقال أبو جعفر (عليه السلام): لا, ولكن اقرأها: التائبين العابدِينَ... وقال: إذا رأيت هؤلاء, فعند ذلك هؤلاء اشترى منهم أنفسهم وأموالهم يعني في الرجعة.

٣- الآيات والكرامات والمعجزات التي يأتي بها الإمام (عجل الله فرجه) قبل وأثناء الظهور المقدس, فعن الإمام الصادق (عليه السلام): ما من معجزة من معجزات الأنبياء والأوصياء إلا ويظهر الله تبارك وتعالى مثلها في يد قائمنا, لتمام الحجة على الأعداء.

فكل هذه الأمور بلا شك ستؤثر على الوضع العالمي ككل, بل سمعنا بعض الروايات بأن السفيناني نفسه يتزعزع ويقرر الانضمام خلف الإمام (عجل الله فرجه) لو لا حواشيه ومريديه, عن حنان بن سدير, عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: سألته عن قول الله (عزَّ وجل): ﴿إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾ قال (عليه السلام): نزلت في قائم آل محمد (صلوات الله عليهم), ينادي باسمه من السماء.

٤- تطلع بعض الأشخاص إلى أي نظام جديد أو حركة جديدة عسى أن تخلصهم من ولاة الظلم والجور التي ستمتلاً بهما الأرض قبيل الظهور على حد تعبير بعض الروايات.

ثانياً: أصحاب الموقف السلبي:

وهم طائفة وللأسف الشديد أكبر وأوسع من الطائفة التي تنصر الإمام (عجل الله فرجه)، ويتمثلون في أشخاص وحركات ودول، وهم الذين سيواجهون الإمام في القول وفي الفعل وسيواجههم الإمام (عجل الله فرجه) ويضع عليهم السيف ويذيقهم شر عذاب، ولكي نستطيع أن نحصي هؤلاء ونذكر أكبر عدد منهم، يمكننا أن نقسم هذه الطائفة الضالة إلى صنفين من حيث الإنكار للإمام (عجل الله فرجه) وكالتالي:

الصنف الأول: هم المنكرون لأصل الفكرة الإسلامية بالنسبة للإمام المهدي (عجل الله فرجه) ولا يعتقدون بها وسيواجهونها ويقفون ضدها. ونقصد بهم هنا من كانوا خارج الإسلام من روم وترك ما شابه ذلك، فيخوض (عجل الله فرجه) معارك كبيرة مع اليهود والروم وباقي الطوائف والحركات، مثل الدجال ويأجوج ومأجوج وقد ذكرنا بعض الروايات التي تشير لذلك.

الصنف الثاني: من كان داخل الإطار الإسلامي، وهؤلاء سيكون أكثر إنكارهم للأعمال التي سيقوم بها الإمام المهدي (عجل الله فرجه) والطريقة والهيئة التي سيظهر بها، فسينكرونه وعلمه ويخوض (عجل الله فرجه) بعض الحروب ضدهم.

أما أهم الأعمال التي تكون سبباً لإنكار هؤلاء فهي:

مجيئه شاباً وكذلك أصحابه: عن علي بن أبي حمزة، عن أبي عبد الله (عليه السلام) انه قال: لو قد قام القائم لأنكره الناس، لأنه يرجع إليهم شاباً موفقاً، لا يثبت عليه إلا من قد اخذ الله ميثاقه في الذر الأول!

وفي غير هذه الرواية أنه قال (عليه السلام): وإن أعظم البلية أن يخرج إليهم صاحبهم شاباً وهم يحسبونه شيخاً كبيراً.

وعن الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام): إن أصحاب القائم شباب لا كهول فيهم إلا كالكحل في العين أو الملح في الزاد وأقل الزاد الملح.

مفهوم دولة العدل الإلهي وطرق الوصول إليها

إنّ الحديث عن دولة العدل الإلهي الموعود بها كل من في الكون، وخاصة عند التطرّق لخصائص ومميزات إيجاد ووجود تلك الدولة، بالتأكيد هو حديث يصطدم بقصور المتحدث قبل تقصيره، وذلك لاحتواء تلك الدولة على جوانب ودقائق تعتبر في الوقت الحاضر خارج إمكانيات الإنسان المعاصر.

فالتحدّث عن دولة ذات مجتمع معصوم نفسياً من ارتكاب الذنوب، وعقلياً من الوقوع في الخطأ، وذات قوانين وشرائع إلهية غير موضوعة على خالق الكون أو من أحياءاته، التحدّث عن كل هذا في الواقع ليس ضرباً من خيال، إنّ دولة العدل الإلهي ليست املاءات افلاطون في جمهوريته، أو أمنيات الفارابي في مدينته الفاضلة، إنّما هي دولة ممكنة الوقوع، بل واجبة الإيجاد أيضاً.

وتعتمد دولة العدل الإلهي في إيجادها ووجودها على ركنين أساسيين، ما إنّ وجدا وجدت والعكس صحيح، هذان الركنان هما: الأوّل: اكتشاف جميع القوانين والنواميس الحاكمة لهذا الكون، وخاصة تلك التي يكون مشتركها الإنسان.

فمعرفة القانون مرتبة سابقة تطبيقه, والله سبحانه وتعالى جعل لكل شيء قانوناً سواء كان ذلك على نحو الإيجاد أو الاستمرار أو المعاد, قال تعالى: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا﴾, وقال تعالى: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ﴾, ولهذا كان لزاماً على كل مشروع أن يتضمّن هذا المقوم وأن تعرف كل قوانينه اللازمة له, ومن أهم القوانين اللازمة المعرفة لمشروع دولة العدل هي القوانين التي تنظم العلاقة بين الإنسان:

• ونفسه.

• وربه.

• وأخيه الإنسان.

• والطبيعة.

وهذه الحزمة من القوانين توضّح بجلاء كمال تلك الدولة, وأنها لم تعتمد على رجل عرجاء, ولا تنظر بعين عوراء, ولم تمهل أياً من مكوناتها, فهي تسعى إلى إصلاح المخلوق مع الخالق ومع نفسه ومع نظيره. وهذا على العكس مما نراه في الدول المعاصرة أو الغابرة, فإن أغلبها إحادية وأغلبها الآخر عدائية, أو تبني وتحدد علاقاتها وفق مصالحها الضيقة.

والاكتشاف هذا يجب أن يشمل الصالحة والطالحة على حد سواء.

والطالحة هي القوانين ذات النتائج الفاسدة.

الثاني: التطبيق المثالي لجميع تلك القوانين, والتطبيق يشمل الاجتناب المثالي لجميع القوانين الطالحة والابتعاد عنها, فاكتشاف أن النار تطهو الطعام قانون صالح, وعلينا الاستفادة من ذلك, ولكن معرفة أن النار تحرق الإنسان قانون طالح عند الاستخدام وإن كانت معرفة ذلك ضرورية للحذر منها.

هذا هو الكون الذي نحن منه وفيه, عبارة عن مجموعة من الموجودات والمخلوقات تحكمها جملة من القوانين, كل ما أحسن استخدام النافع منها وإهمال الضار كلما عاش الكون بأفضل حياة ممكنة, حتى إذا ما استطيع السيطرة على كل تلك النواميس بين تلك الموجودات استطعنا أن نرى دولة العدل الإلهي المطلق. فالعدل الذي يحمله اسم تلك الدولة هو نعت لذلك الاكتشاف الكامل لتلك القوانين والتطبيق الكامل والمثالي لها, فمن الظلم أن يكون هناك قانون نافع معروف ولم يتم تطبيقه. وكذا الحال بالنسبة للقوانين الضارة من وجوب المعرفة والاجتناب.

والآن يحسن بنا أن نترك الأحاديث الشريفة تبين لنا بعض الحقائق المتصلة بتلك الدولة المباركة والتي تدعم كلامنا أعلاه إن شاء الله.

المؤمنون في عصر الظهور: عن محمد بن فضيل, عن الإمام الرضا (عليه السلام): قال إذا قام القائم (عليه السلام) يأمر الله الملائكة بالسلام على المؤمنين والجلوس معهم في مجالسهم, فإذا أراد أحد حاجة أرسل القائم (عليه السلام) من بعض الملائكة أن يحمله, فيحمله الملك حتى يأتي القائم, فيقضي حاجته ثم رده, ومن المؤمنين من يسير في السحاب, ومنهم من يطير مع الملائكة ومنهم من يمشي مع الملائكة مشياً, ومنهم من يسبق الملائكة, ومنهم من يصيره القائم قاضياً بين مائة ألف من الملائكة.

بركات السماء والأرض: عن أبي سعيد الخدري قال: ذكر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بلاء يصيب هذه الأمة حتى لا يجد الرجل ملجأ يلجأ إليه من الظلم, فيبيعث الله رجلاً من عترتي من أهل بيتي فيملاً به الأرض قسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً, يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض, لا تدع السماء من قطرها شيئاً إلا صبته مدراراً, ولا تدع الأرض من مائها شيئاً إلا أخرجته, حتى تتمنى الأحياء الأموات.

وعن الإمام الباقر (عليه السلام): إذا قام القائم (عليه السلام) حكم بالعدل وارتفع في أيامه الجور وأمنت به السبل... وأخرجت الأرض بركاتها, وردّ كل الحق إلى أهله ولم يبق أهل دين حتى يظهر الإسلام... وحكم بين الناس بحكم داوود (عليه السلام) وبحكم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)... فحينئذ تظهر الأرض كنوزها وتبدي بركاتها ولا يجد الرجل يوماً موضعاً لصدقته وبرّه وتقضي العجوز الضعيفة في المشرق تريد الغرب لايؤذيها أحد.. وتؤتون الحكمة في زمانه حتى أنّ المرأة لتقضي في بيتها بكتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم).

وعن الإمام الصادق (عليه السلام): وتظهر الأرض من كنوزها حتى يراها الناس على وجهها ويطلب الرجل منكم من يصله بماله ويأخذ منه زكاته فلا يجد أحداً يقبل منه ذلك. واستغنى الناس بما رزقهم الله من فضله.

المرأة في عصر الظهور: عن حمران بن أعين, عن أبي جعفر (عليه السلام) أنّه قال: كأي بدينكم هذا لا يزال مولياً يفحص بدمه, ثم لا يرده عليكم إلّا رجل منّا أهل البيت, فيعطيك في السنة عطاءين ويرزقكم في الشهر رزقين, وتؤتون الحكمة في زمانه حتى أنّ المرأة لتقضي في بيتها بكتاب الله تعالى وسنة رسول (صلى الله عليه وآله وسلم).

الحالة الصحية: عن أبي عبد الله (عليه السلام) عن أبيه عن علي بن الحسين (عليه السلام) قال: إذا قام القائم (عليه السلام) أذهب الله عن كل مؤمن الخاصة وردّ إليه قوته.

كمال الإنسان: عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: إذا قام قائمنا وضع الله يده على رؤوس العباد, فجمع بها عقولهم, وكملت به أحلامهم.

التقدم التكنولوجي: عن أبي عبد الله (عليه السلام): إنَّ المؤمن في زمان القائم وهو بالمشرق ليرى أخاه الذي في المغرب, وكذا الذي في المغرب يرى أخاه الذي في المشرق.

إلغاء بعض القوانين: عن الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم): إذا قام قائمنا اضمحلت القطائع, فلا قطائع. والقطائع: الأراضي الزراعية أو المنافع أو الثروات التي يعطيها الحكام للمقربين منهم.

استمرار الدولة لنهاية الخلق: عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) حين يسأله الراوي عن مدة مكث الإمام المهدي (عجل الله فرجه) في مسجد السهلة: قلت: جعلت فداك لا يزال القائم فيه أبداً؟ قال (عليه السلام): نعم. قلت: فمن بعده؟ قال (عليه السلام): من بعده مهدي بعد مهدي إلى انقضاء الخلق.

الحالة الأمنية: عن الإمام علي (عليه السلام) قوله: ولو قد قام قائمنا لأنزلت السماء قطرها, ولأخرجت الأرض نباتها, حتى تمشي المرأة بين العراق إلى الشام لا تضع قدميها إلا على النبات, وعلى رأسها زنبيلها لا يهيجها سبع ولا تخافه.

تطور العلوم: عن الإمام الصادق (عليه السلام): العلم سبعة وعشرون جزءاً فإذا قام القائم (عليه السلام) أخرج الخمسة والعشرين جزءاً, فبثها في الناس وضمَّ إليها الجزئين حق يبثها سبعة وعشرين جزءاً. والعلم هنا جاء مطلقاً, فيشمل بالتأكيد علوم الدين والدنيا وهذا يشير إلى الركن الأول للدولة, أي اكتشاف القوانين الحاكمة لموجودات هذا القرن.

السيطرة التامة على الكون: وعن الإمام الصادق (عليه السلام): إذا تناهت الأمور إلى صاحب هذا الأمر رفع الله تبارك وتعالى له كل منخفض من الأرض, وخفض له كل مرتفع, حتى تكون الدنيا عنده بمنزلة راحته. فأَيْكم لو كانت في راحته شعرة لم يبصرها.

بعض صفات الناس: عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: إذا قام القائم (عليه السلام) استنزل المؤمن الطير من الهواء فيذبحه فيشويه ويأكل لحمه ولا يكسر عظمه, ثم يقول له احي ياذن الله, فيحيا ويطير, وكذلك الضباء من الصحارى, ويكون ضوء البلاد ونورها ولا يحتاجون إلى شمس ولا قمر, ولا يكون على وجه الأرض مؤذ ولا شر ولا سم ولا فساد أصلاً, لأن الدعوة سماوية ليست بأرضية, ولا يكون للشيطان فيها وسوسة ولا عمل ولا حسد ولا شيء من الفساد ولا تشوك الأرض والشجر, وتبقى الأرض قائمة, كلما أخذ منها نبت من وقته عاد كحال, وإن الرجل ليكسو ابنه الثوب فيطول معه كلما طال ويتلون عليه أي لون أحب وشاء. ولو أن الرجل الكافر دخل حجر ضب أو توارى خلف مدر أو حجر أو شجر لأنطق الله ذلك الشيء الذي يتوارى فيه حتى يقول يا مؤمن خلفي كافر فخذ فيؤخذ ويقتل. ولا يكون لإبليس هيكل يسكن فيه - والهيكل البدن - ويصافح المؤمنون الملائكة ويوحى إليهم ويحيون الموتى ياذن الله.

نحن أصحاب مشروع الدولة الكريمة

الدولة المهدوية هي اطروحة السماء وحلم الأنبياء ومسرح مخيِّلة أكابر الفلاسفة والحكماء ، أعطى بعض ملامحها افلاطون في جمهوريته ، وغازلها الفارابي في مدينته الفاضلة .. وإليك بعض النصوص الواصفة لبعض جوانبها :

+ الجانب العلمي : وستشهد هذه الدولة اكتمال عقول البشر مع اكتمال أحلامهم ، يظهر فيها كلّ العلم ، عن الإمام الصادق (ع) ((العلم سبعة وعشرون حرفاً فجميع ما جاءت به الرسل حرفان فلم يعرف الناس حتى اليوم غير الحرفين فأذا قام قائمنا اخرج الخمسة والعشرون حرفاً فيها في الناس وضم اليها الحرفين حتى بينها سبعة وعشرون حرف)) .

+ الجانب الاقتصادي : فسوف لا تحبس السماء ماءها ، والأرض تُخرج كنوزها ، وستشهد البشرية أفضل نظام اقتصادي ممكن على الإطلاق ، عن الرسول الاكرم ص : يكون في آخر أمتي خليفة يحثو المال حثياً ولا يعدّه عدّاً . وقال فيجيء الرجل فيقول يا مهدي اعطني اعطني اعطني قال : فيحثي له ثوبه ما أستطاع ان يحمله .

+ الجانب الإيماني والروحي : ففيها يكون المؤمن افضل من الملائكة ، عن الإمام الرضا عليه السلام قال : إذا قام القائم يأمر الله الملائكة بالسلام على المؤمنين والجلوس معهم في مجالسهم ، فإذا أراد واحد حاجة أرسل القائم من بعض الملائكة أن يحمله ، فيحمله الملك حتى يأتي القائم ، فيقضي حاجته ثم يرده ، ومن

المؤمنين من يسير في السحاب ، ومنهم من يطير مع الملائكة
ومنهم من يمشي مع الملائكة مشياً ، ومنهم من يسبق الملائكة ،
ومنهم من يتحاكم الملائكة إليه ، والمؤمن أكرم على الله من
الملائكة ، ومنهم من يصيره القائم قاضياً بين مائة ألف من الملائكة
.

+ الجانب الصحي : عن أبي عبد الله عليه السلام عن أبيه عن علي
بن الحسين عليهم السلام ، أنه قال: إذا قام القائم أذهب الله عن كل
مؤمن العاهة ، وردّ إليه قوته .

+ الجانب القضائي : وفي الإرشاد/365: إذا قام قائم آل محمد صلى
الله عليه وآله حكم بين الناس بحكم داود عليه السلام لا يحتاج إلى
بينة ، يلهمه الله تعالى فيحكم بعلمه ، ويخبر كل قوم بما استبطنوه
، ويعرف وليه من عدوه بالتوسم) .

+ الجانب الأمني : وهي دولة لاخوف فيها الى درجة أن الذئب
يرعى مع الشاة ، دولة تطيب الدنيا فيها وأهلها كما ورد ..

نحن أصحاب مشروع هكذا دولة كريمة ..

اللهم عجل
لوائيك الفرج